

# تاريخ التحريات الاثرية في اليمن

## سلطان ناجي

وبريطاني .

لقد فكت الآن طلاسمة الأبيدية (الحميرية) وعكف العلماء على ترجمة الآلاف من نقوشنا اليمنية القديمة بل وقاموا أيضاً ، بالاعتماد عليها ، بتأليف المئات من الابحاث والكتب حول لغتها ومعانيها وتواريخ اليمن القديمة وآثارها . ونحن أن اردنا أن نعرف أو نكتب شيئاً في الوقت الحاضر عن هذه الفترة القديمة من تاريخنا علينا ان نرجع الى ترجمات نصوص هذه النقوش الحميرية والى الابحاث والدراسات التي أجريت حولها وحول الآثار اليمنية الأخرى في مظانها الأصلية . والمظان الأصلية لمعظم ما يتعلق بمصادر تاريخ الحضارة اليمنية القديمة من نقوش وآثار وترجمات لنصوصها ودراسات حولها هي في الوقت الحاضر - مع الاسف - خارج اليمن . فشرأت الآلاف من النقوش وقطع الآثار اليمنية التي جمعت حتى الآن توجد في المتاحف أو المعاهد الأجنبية . كما وأن الدراسات العلمية التي اجريت حول تاريخ اليمن القديم ونصوص ما ترجم من نقوشها لا زالت بلفسات أجنبية وبالذات منها الإنجليزية والألمانية والفرنسية ، وفيما يلي رصد موجز لسير حركة البحث عن آثارنا ونقوشنا اليمنية القديمة عبر حوالي قرنين من الزمن في العصر الحديث :

يقسم تاريخ اليمن العام الى ثلاث فترات رئيسة هي الفترة القديمة والفترة الاسلامية والفترة الحديثة . ولكل من هذه الفترات مصادرها الخاصة بها والتي تكاد تنفرد بطبيعة مستقلة وبنوعية مميزة وجب معها على من يتعرض لتأريخ أية من هذه الفترات ان يعي ذلك جيداً ويكون ملماً وقادراً على استعمال المصادر الخاصة بتلك الفترة .

وعلى العموم فالمصادر الرئيسة للفترة القديمة من تاريخ اليمن هي النقوش والآثار . وهذه النقوش مكتوبة بخط ولغات اليمن القديمة المندثرة أو بالخط (المستند) حسب الاصطلاح العربي ، أو (الحميري) - نسبة الى حمير آخر دول اليمن القديمة قبل الاسلام - حسب المفهوم العام الحديث الشائع . أما مصادر تاريخ اليمن الاسلامية فتوجد أساساً في المصنفات العربية التي ألفها مؤرخون يمنيون في العصور الوسطى ، والجزء الاعظم منها لا يزال مخطوطاً والقليل فقط هو الذي حقق ونشر حتى الآن . وأما المصادر الأساسية لتاريخ اليمن الحديث فهي تقريبا موزعة بين الوثائق والكتب والابحاث باللغات التركية والإنجليزية والعربية والأجنبية . ومرد هذا عائد بالطبع الى أن اليمن في العصر الحديث قد تعرضت كلها أو اجزاء منها لاستعمار أجنيين عظمي

بعد عصر النهضة اخذ الغرب وعلماءه يهتمون بارسال البعثات الاستكشافية الى القارات الأخرى لمعرفة كل ما يتعلق بمضاراتها وطبائع سكانها . وبدأ العلم يتطور على أساس المشاهدة الحية والموضوعية العلمية . وتعتبر رحلة (نيبور) أولى الرحلات العلمية التي زارت الصين في منتصف القرن الثامن عشر . فقد أوفد الملك (فردريك الخامس) عام ١٧٦١ بعثة دانمركية . وكانت تضم العديد من العلماء في معظم أنواع المعرفة . وبسبب الأحوال والمتاعب وتغير الهواء والطعام كتب لهذه البعثة بعد أن وصلت الصين أن تفقد أعضائها واحدا واحدا ولم يبق منهم إلا (نيبور) المختص بالناحية الجغرافية . وقد كتب نيبور ملاحظاته ودراساته في كتاب اختصر الى الانكليزية في جزئين عام ١٧٩٢ (تجد وصفا للرحلة في كتاب نشر بالانكليزية عام ١٩٦٤ وقام بنقله (محمد الرعدي) الى العربية عام ١٩٦٩ بعنوان «من كوبنهاجن الى صنعاء» . وقد حفظ لنا (نيبور) الكثير من أوراق وملاحظات زملائه المتوفين . ولا تزال معلومات (نيبور) تعتبر مرجعا من المراجع الأساسية لدراسة احوال الصين في ذلك الحين وذلك لأن بعثته استطاعت أن تبلغ أماكن كثيرة في الصين لم تطلأها قدم أوربي من قبل . كما ان كتابه هذا يعطينا صورة صادقة عما كانت عليه حالة الصين من تمزق سياسي بعد أن نعمت بوحدة شاملة امتدت تقريبا من ١٦٣٥ - ١٧١٢ مباشرة منذ طرد الاستعمار العثماني الأول للصين .

وبالرغم من ان زيارة الآثار ومحتها لم تكن من اهداف بعثة (نيبور) إلا انه اعتبر في زمانه - بسبب عدم معرفة قصة الأب (بائز) آنذاك - اول عالم أوربي تقع عيناه على الكتابة الصينية القديمة من عهد ما قبل الاسلام . فقد اطلعه أحد الهولنديين وهو مريض في (الخفا) على صورة نقش يمني قديم . وقد كان لذكره خبر هذا النقش بعد عودته ، وكذلك اشاراته المتعددة في خريطته التي نشرها الى أماكن الخرائب التي تحتوي على نقوش في منطقة (ظفار) ، لقد كان لهذا كله السبب في الهاب خيال العلماء ودفعهم للمغامرة فيما بعد بارواحهم جريا وراء هذه النقوش والآثار الصينية والمحاولة منهم فك طلاسمها كي يعرفوا اخبار هذه الحضارة الصينية القديمة .

يعتبر الأب (بائز) أول أوربي يزور (مأرب) في عام ١٥٨٩ ويتمكن من رؤية الكتابات والآثار العمرانية التي خلقتها الحضارة القديمة هناك . إلا أن حقيقة هذه الرحلة لم تتكشف للأوروبيين الا في مطلع هذا القرن عندما نشرت قصتها بعد أن بقيت لما يقارب الثلاثمائة عام محبوسة في خزائن المحفوظات اليسوعية من دون أن ترى النور .

ان قصة هذا المبشر المسيحي وزميله (مونصرات) تتلخص في انها ابحرا من بلادها عام ١٥٨٩ لغرض التبشير في الحبشة ولكن سفينتهما تحطمت بها في مياه جزر (كوريا موريا) فاقتيدا الى داخل (حضر موت) لمقابلة السلطان واتهما بانها جاسوسان ذاهبان لبلاد الحبشة لاقناع ملكها بمحاربة الاتراك . وقد ارسلها السلطان الى (صنعاء) ليمثلا بين يدي الباشا التركي في العاصمة . وهكذا كتب لها أن يمرا في داخلية (حضر موت) ويصبحا لذلك أول المكتشفين لها في مطلع القرن السابع عشر . وفي طريقهما الى (صنعاء) مرا بمدينة قيل لها انها تسمى (بلقيس) . وقد سمح لها بالفرج على أطلال ابنية كثيرة جدا اقيمت بالحجارة التي تحمل كتابات قديمة كان سكان البلاد لا يستطيعون قراءتها . لقد كانت تلك الخرائب هي في الواقع خرائب معبد «بلقيس» في (مأرب) التي كان لابد أن تنقضي ثلاثة قرون أخرى حتى يتوصل اليها ثاني أوربي في منتصف القرن التاسع عشر كما سنرى .

بقي الكاهنان في (صنعاء) خمس سنوات ونصف سجينين ، ثم سخر للعلم في البساتين الامامية . وفي الأخير إقتداها احد التجار الالبان الموجودين في (صنعاء) ثم اطلق سراحها حيث ذهب الى (الخفا) ومنها عاد الى بلادها .

في عام ١٨٣٠ - اي قبل احتلال عدن بحوالي تسعة اعوام - بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تنشط في البحث عن اماكن لخزن الفحم في منطقة الساحل الجنوبي اليمني وذلك من أجل تزويد سفنها البخارية بالوقود خلال رحلاتها بين الهند والسويس . وقد كلفت الشركة القبطان (هينس) القيام باجراء مسح للساحل الجنوبي مسافة تمتد حوالي ٥٠٠ ميل من باب المندب في الغرب حتى رأس مصينة شرق حضرموت . وقد قاد (هينس) سفينة المسح (بالينوروس) ورافقه في المهمة فريق ممتاز من الضباط الآخرين كان من بينهم (ولستد) و (كروتندن) و (هلتن) الذين بحق يعتبرون من أوائل الرواد الانجليز المكتشفين لأنار اليمن القديم .

لم يكف اعضاء البعثة بعملية المسح الجغرافية بل اخذوا يوغلون في البلاد بحثا عن الخرائب والكتابات الأثرية . ففي عام ١٨٣١ عثر (كارلوس) احد اعضاء البعثة ، على مخطوط اثري قديم . وفي عام ١٨٣٣ لاحظ مساعد طبيب البعثة (هـ . ت . كارتير) خرائب أثرية ظاهرة للعيان في ميناء (خور روري) في ظفار . واكتشف ثلاثة اخرون منهم وهم (ولستد) و (كروتندن) و (هلتن) نقش (حصن الغراب) بجوار ميناء (بير علي) الذي كان هو يوما (قانا) ميناء حضرموت القديم . لقد وجدوا في (حصن الغراب) كتابات أثرية منقوشة على الصخور بعناية فائقة ومن بينها النقش المكون من عشرة اسطر الذي عرف فيما بعد بنقش (حصن الغراب) . وقد حاول العلماء حله ولكنهم لم يهتدوا الى ذلك لأن حروف (المسند) لم تكن قد حلت آنذاك . بل أن محاولاتهم الأولى كانت في غاية الطرافة بحيث حملوا النص أكثر ما يعنيه وجعلوا منه قصيدة يمنية قديمة ! ومهما يكن الامر فبعد محاولات جادة دؤوبة من قبل العلماء الالمان حلت قضية الكتابة اليمنية القديمة وعرف ان ذلك النقش قد كتب ايام (ابرهة) الحبشي وانه تسجيل لانتصار الاحباش على اليمنيين (تجدد شرح النص في الكتاب الذي اصدره بالانجليزية ١٩٧١ المستر ع . ب . دو بعنوان جنوب الجزيرة العربية ص ١٨٤) .

في بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام يزداد في البحث عن الكتابات السامية عموما . فقد ارسلت البعثات الى المناطق الاثرية القديمة في بلدان الشرق القديم . فبعد ان حصل (سيتزن) على الثقافة اللازمة للبحث سافر اولا عام ١٨١٠ الى شمال الجزيرة العربية بالذات الى (فلسطين) و (البراء) منها . وبعد انتهاء مهمته هناك صمم أن يتجه نحو الجنوب ، نحو (العربية السعودية) بالذات . ولكي لا تسد طرق المدن الاسلامية في وجهه ادعى الاسلام حتى يتمكن من زيارة (مكة) . وقد سافر اليها مع قافلة تركية اذ كانت الدولة العثمانية هي المسيطرة على بلاد العرب في ذلك الحين . ومن (مكة) ابحر الى اليمن ، فوصل الى (الحديدة) التي كانت آنذاك خاضعة لسلطة اشراف (أبي عريش) وليس لسلطة الامامة الزيدية . ومن (الحديدة) سافر الى (صنعاء) للبحث عن النقوش التي أشار اليها (نيبور) في منطقة (ظفار) . فسعى حتى وصل الى هناك ولكنه لم يتمكن ان يجد فيها الخرائب وانما عثر فقط على قليل من الكتابات اليمنية القديمة اثنتان منها على حجارة استعملت للمرة الثانية في بناء بعض الجدران ، واشترى حجرين أو ثلاثة عليها نقوش قديمة . وقد لاحظ احجارا اخرى في (منكث) مستعملة في احدى جدران المساجد . ولما عاد الى (الحفا) أرسل بنسخ مما وجد الى احد اصدقائه في اوروبا . وهكذا ، بفضل نسخ النقوش القليلة هذه التي وجدها عرفت اوروبا للمرة الأولى ما هو شكل الكتابة اليمنية القديمة .

أما نهاية هذا العالم الشجاع المغامر فكانت محزنة . لقد كانت التضحية التي دفعها من أجل النقوش اليمنية هي حياته كما حدث بالضبط لاعضاء بعثة نيبور قبله بحوالي ٤٥ عاما . فقد اراد الا : إلى الخليج العربي عبر الاراضي اليمنية . ولما عاد الى (ر) قبل اتمام الرحلة اكتشفت مجموعته الخاصة بالتاريخ الطبيعي صودرت بحجة انه يستخدم هذه الحيوانات الميتة التي جمعها لاجراء عمليات سحرية . تنضب الينايبع اما هو فقد توفي مسموما عام ١٨١١ ويعتقد ان الامام الزيدي هو الذي أمر بذلك ظنا منه أنه سيجد كنزا بين امتعته .



وفي عام ١٨٣٥ ألفت السفينة (بالينوروس) المرساة امام (بلحاف) . ومن هناك توجه (ولستد) و (كروتندن) الى وادي (ميفعة) حيث علما بوجود خرائب هناك . وقد تعرضا للمتاعب في طريقهما الى هناك وكادا يفقدان حياتهما من كمين نصبه لهما بعض الاعراب . وقد حاول (ولستد) التقدم نحو داخل حضرموت ولكنه لم يوفق لأن القبائل لم تسمح له بذلك . ومع ذلك فله الفضل الأول في التعريف بموقع (نقب الهجر) الاثري في منطقة (ميفعة) ..

وفما كان (ولستد) في منطقة عمان اكتشف (هلتن) و (سميث) على مقربة من (رأس شرمه) (١٥) كتابة اثرية منقوشة على الحجارة . ثم اتجهت السفينة بعد ذلك الى (المخا) التي كانت الميناء الرئيس لليمن آنذاك . ومن هناك توجه (هلتن) بصحبة (كروتندن) برحلة الى (صنعاء) عام ١٨٣٦ ولما كانت (صنعاء) آنذاك توج بالاضطرابات السياسية ضد الائمة - وقد كان يوجد أكثر امام واحد في نفس الفترة - فرضت عليها الإقامة الجبرية . وقد أصيب (هلتن) بمرض مات على أثره ولم يعد سالما من الرحلة الا زميله (كروتندن) .

وعلى العموم فن الناحية الاثرية فان هذه الرحلة قد انت بنتائج طيبة . فقد حصل (كروتندن) على صور بعض الكتابات اليمنية القديمة وكذلك على رأس رخامي كان قد جرى به الى العاصمة من (مأرب) فظنه الامام من عمل الشيطان وقام يرمي به الى الأرض فأخذه (كروتندن) . ومن مجموعة الاثار التي تجمعت من رحلة السفينة (بالينوروس) خلال رحلتها حول وداخل الاراضي اليمنية ، وكذلك مما اشتراه (هينس) . من النقوش بعد أن صار أول مقيم بريطاني في عدن توفرت للعلماء مادة لا بأس بها عن تاريخ اليمن . وقد نشر كل من (ولستد) و (كروتندن) الكتب والبحاث بالانجليزية عن هذه الرحلة .

- بول أميل بوتا P. Botta فرنسي ١٨٣٦

كان (بوتا) عالم النبات الفرنسي يعمل كطبيب (لمحمد علي باشا) . وسافر الى اليمن عام ١٨٣٦ . وكما نعرف فان جيوش محمد علي كانت في ذلك الوقت تحتل الأراضي اليمنية خاصة المنطقة التهامية منها . وقد بعث هذا العالم الى اليمن متحف العلوم الطبيعية في باريس بعد أن أثارت اكتشافات

(فورسكال) النباتية (هو أحد أفراد بعثة نيبور الذين فقدوا حياتهم) خيال علماء الغرب ، وعرفتهم بأن اليمن تحتوي على أنواع فريدة من النباتات . لقد أشار (فورسكال) الى غناء منطقة (جبل صبر) بالذات في هذا المجال . وبالفعل عندما جاء (بوتا) الى اليمن حصر نشاطه في تلك المنطقة . وبهنا من الناحية الاثرية تعرضه لذكر اطلال الحصون القديمة التي رآها هناك .

توماس أرنو Thomas Arnaud فرنسي ١٨٣٦

كان هذا الشاب الفرنسي يعمل بالصيدلة . وعلى الرغم من ان مجيئه الى اليمن جاء بالصدفة الا أن رحلته عدت فيما بعد كأهم رحلة اثرية الى اليمن في ذلك الحين . لقد سافر الى (صنعاء) كطبيب لأحد الحكام أرسلته حكومته بسفارة خاصة الى صنعاء عام ١٨٤٣ . وفي (صنعاء) استغل (ارنو) الفرصة فغامر وذهب مع قافلة الى (مأرب) . ان الذي الهب خياله ودفعه الى مثل هذا العمل الجريء هو ما ذكره (نيبور) عن وجود نقوش قديمة في اليمن . لم تكن رحلة (أرنو) الى (مأرب) سهلة ، فالقبائل في تلك الجهات لم تألف بعد وجوه الاجانب كما وأن الاوضاع السياسية كانت في متهى الفوضى والاضطراب بحيث نرى ان الائمة كانوا يرسلون سفارة تلو أخرى الى السلطات الاستعمارية الجديدة في عدن يطلبون منها مدعم العون في صراعهم العائلي وضد اشراف (أبو عريش) في تهامة مقابل تسليم أراضي يمنية جديدة لتلك السلطات . ان ذلك الجو السياسي المضطرب عرض حياة (ارنو) لمحاولات عدة من القبائل اليمنية الشرقية .

لقد وصل (أرنو) الى (مأرب) ، واعتبرته اوربا اول رحالة من ابنائها يزور هذه المدينة العريقة اذ أن قصة زيارة (بائر) الاولى (لمأرب) لم تكن قد نشرت وقتذاك . وقد رسم تخطيطا لسد (مأرب) ونسخ عددا من النقوش منها ومن (صرواح) في طريق عودته الى (صنعاء) . وقد بلغ عدد النقوش التي استنسخها (٥٦) نقشا .

ان اهمية رحلة (ارنو) لتتبع من انها كانت اول رحلة تزور عاصمة الدولة اليمنية القديمة وتأتي بمثل هذه المجموعة من النقوش التي حفزت العلماء نحو السعي للتوابع للكشف عن الحضارة اليمنية . اما الفضل في نشر نقوش (ارنو) فيعود الى القنصل الفرنسي في جدة آنذاك العلامة (فرسنل) الذي

ترجمها لأول مرة في المجلة الآسيوية عام ١٨٤٥ وعرف العالم بأول حروف يمنية قديمة مطبوعة . وقد قام من بعده العالم الألماني (اوسيندر) ببعض البحوث حول هذه المجموعة ونشر ذلك عام ١٨٥٦ .

أما عن الضريبة التي دفعها (ارنو) لهذه المهمة العلمية فكانت - إضافة الى مخاطر الرحلة - فقدان بصره وهو في طريق عودته من (صنعاء) الى (المخا) وذلك من جراء العواصف والأمطار التي تعرض لها في طريقه .

أدولف فون فريدي Adolph Van Wrede ألماني ١٨٤٣

من قراءة حياة هذا الرحالة يتبين انه كان مولعا بالأسفار والمغامرات حتى قبل مجيئه الى اليمن . فعلى الرغم من كونه بارونا فقد عمل جنديا في الجيشين العثماني واليوناني . وأخيرا اراد أن يجرب نصيبه ويرحل الى (حضر موت) كأول رحالة أوروبي اليها . فسافر أولا الى (عدن) عام ١٨٤٣ وكان الانجليز قد احتلوها قبل اربع سنوات . ومنها توجه الى (المكلا) فوصلها بعد سفر في البحر والبر . وبدأ من المكلا واتجه نحو الشمال الغربي بزي عربي مسلم . وقد سمى نفسه (عبد الهود) وتظاهر بالرغبة في الحج الى قبر (النبي هود) . ولم يكن ممكنا له أن يفعل ذلك الا بعد ان حصل على حماية بعض البدو الذين رافقوه في رحلته . وقبل ان يصل الى (دوعن) اتجه غربا نحو وادي (ميفعة) ليشاهد آثار (نقب المهجر) . الا ان البدو منعه من الوصول الى هناك ومشاهدة تلك الخرائب . ولكن بدلا منها شاهد ما هو أفضل من ذلك . فقد استطاع ان يكتشف جدارا قديما في وادي (المبنى) ، القريب من (بلحاف) وعليه نقش قام باستنساخه سمي فيما بعد بنقش (قلت) . وقد اثبت البحث ان وجود ذلك الجدار كان في نقطة استراتيجية متحركة من طريق البخور الذي كان يبدأ في (قانا) في اتجاه الشمال قبل الاسلام . كما ان النقش ذاته ، بعد ان حلت رموزه ، يشير الى حرب وقعت بين (حمير) و (حضر موت) كان النصر حليف الأولى واستيلائها على (قانا) ميناء الدولة الثانية .

بعد ان اكتشف (فريدي) (قلت) عاد شرقا واتجه نحو حضر موت الداخل . وفي (صوّا) شاهد قبرا حميريا قال ان تعصب أحد الشيوخ المضارم قد حمله على طمس الكتابة الأثرية عن بابه . ثم توجه نحو قبر (النبي هود) ولكنه تعرض

في طريقه لمعاملة قاسية من قبل بعض القائل . فقد جردوه من سلاحه واثقوا يديه الى الخلف ثم جرّوه على الأرض حتى أوصلوه الى حضرة السلطان . وبعد أن وجهت اليه تهمة التجسس للانجليز ، ألقي به في السجن . وأخيرا سلبوه كل ما لديه من نقود وبعض ملاحظاته المكتوبة التي لم يستطيع ان يخفيها وأمره أن يعود في الحال الى (المكلا) . ومن هناك عاد الى (عدن) ومنها الى وطنه .

وعندما كتب أخبار رحلته تشكك بعض العلماء من أخبارها ومن سفره بالفعل الى (حضر موت) . والذي زاد من الشك فيها وصفه لرمال البحر الساقى المتحركة في (الاحقاف) وبأنها تبتلع كل من يدوس عليها . وهكذا بقت مسودات كتابه دون نشر على الرغم من ان القنصل الفرنسي في جدة المسيو (فريسسل) أعرب عن عدم شكه بمحتويات الرحلة لاسيما الابجدية الحميرية التي قام (فريدي) بنسخها في (المبنى) والتي جاءت مطابقة للكتابات الاثرية الاخرى المعروفة . وبعد هذا التكرار له من بعض قومه العلماء اصيب (فريدي) بخيبة الامل ويقال انه مات فقيرا مغمورا في إحدى مستشفيات القسطنطينية . وبعد سنوات من وفاته ، اهتم البارون (هـ) - فون مالتزان) بنشر كتاب الرحلة بالالمانية بما في ذلك نسخة نقش (قلت) . وكان ذلك عام ١٨٧٠ . وهكذا غدا اكتشاف جدار (المبنى) وكتابه الاثرية معادلا في الأهمية لاكتشافات (ولستد) و (أرنو) . ومنح (فريدي) بعد مماته التقدير اللازم الذي حرمه في حياته .

- دبليو . م . كوغلان W. M. Coghlan انكليزي ١٨٦٥

البريجيد (كوغلان) هو المقيم البريطاني الثاني لعبد بعد القبطان (هينس) . وقد بدأت فترة حكمه سنة ١٨٥٤ . وعلى الرغم من كونه سياسيا ولم يكن رحالة أثريا ، الا أن اهتماماته بجمع الآثار والنقوش اليمنية القديمة في عدن تدخله ضمن نطاق بحثنا هذا . وعلى العموم فالملاحظ ان نشاط (الانجليز) في اكتشاف الاراضي الداخلية لعدن خلال فترة الثلاثين عاما الاولى بعد الاحتلال كان أشبه بالعدم وهذا ليس بالمستغرب ما دامت سياستهم العامة في تلك المرحلة الاولى كانت تقضي بالانكماش داخل مدينة (عدن) وحدها . فلم يكونوا آنذاك يحتاجون أو يعيرون بالداخل بل تركوه وشأنه واكتفوا بعقد اتفاقيات الصداقة مع شيوخ القبائل

وقنعوا باتباع سياسة (فرق تسد) بين تلك القبائل . بل اننا نجد ان الأوروبيين الأجانب في تلك الآونة لا يلاقون من السلطات الانجليزية السباح لهم بالمجىء الى عدن والانطلاق منها في رحلاتهم العلمية الى داخلية البلاد .

ومع ذلك فقد صادف وقت استعمار عدن زمن اهتمام العلماء الغربيين بالاثار والنقوش اليمنية . فوجد بعض الاعراب ان في المدينة فرصا لبيع ما يحصلون عليه من تحف واثار قديمة ببعض الثمن . وعن هذا الطريق استطاع (كوغلان) أن يقوم بتجميع مجموعة قيمة من اللوح البرنزىة السبئية التي جرى معظمها من معبد من معابد (عمران) شمال غرب (صنعاء) ومن (حضر موت) . كما جمع أيضاً قطعاً من الكتابات الاثرية بلغت حوالي (٤٠) قطعة . وقد وجدت مجموعة (كوغلان) هذه طريقها الى المتحف البريطاني وقام (اوسيندر) أيضاً ببحوث حول هذه المجموعة كما سبق واجرى مثلها حول مجموعة (ارنو) . وقد نشرت تلك الابحاث عام ١٩٦٥ بعد وفاته . وعلى أي حال فلا تهمنا وسيلة جمع الاثار والنقوش اليمنية اكان ذلك بواسطة الرحالة أنفسهم أو عن طريق شراء الهواة لها ما دامت جميعها في النهاية تجد طريقها الى المتاحف أو المؤسسات العلمية لتحفظ هناك ويستفاد منها في تطوير الدراسات اليمنية والدفع بها الى الامام . ان ما يحز في النفس هو ضياع تلك الآثار وتعرضها للتلف بحيث لا يستفيد منها أحد في النهاية .

- جوزيف هاليفي Joseph Halevy فرنسي ١٨٦٩

بحلول السبعينات من القرن التاسع عشر كانت الدراسات السامية عموماً قد قطعت اشواطاً لا بأس بها الى الامام . في عام ١٨٦٩ تقرر في باريس ان تصدر مدونة اثرية ليحفظ بين دفتيها ما يحصل عليه من نقوش . وقد استطاع (هاليفي) ان يزور الكثير من الجهات في اليمن بما في ذلك (مأرب) و (الجوف) و (نجران) وهو عمل لم يستطع القيام به فرد آخر في وقت واحد حتى الآن .

ذهب أولاً الى (نجران) وهناك وقف امام خرابيها المشهورة . ومنها اتجه نحو (مأرب) ماراً (بصرواح) . وقد قص (هاليفي) قصة التاجر الهندي الذي كان في (مأرب) يبحث عن آثار منها لبيعها في عدن . ان وجوده هناك كان يضابق (هاليفي) . بعدها عاد (هاليفي) الى (صنعاء) بعد ان

جمع حوالي ٦٧٦ نقشا (في رواية أخرى ٦٨٦) من اماكن مختلفة (كبلاد حارث) و (شراع) و (نهم) و (جبل شيبان) و (الفردة) ومدينة (هرم) بالقرب من (الحزم) و (معين) و (مدينة النحاس) و (مأرب) ومن الطريف ان (هاليفي) في بعض الأحيان كان يرسل (حبشوش) لينقل له بعض النقوش ويدفع له مبلغاً معيناً عن كل سطر . فكان (حبشوش) يتحایل عليه فيقطع السطور الطويلة الى جزئين وذلك حتى يحصل على مبالغ اكثر لاتعابه . وفي بعض الاحيان كان (هاليفي) يضطر في بعض الاوقات ان ينقل النقوش اليمنية القديمة بحروف عبرية خوفاً من انكشاف أمره امام بعض الاعراب .

وعلى العموم فقد أحسن يهود اليمن استقبال (هاليفي) بينهم لاعتقادهم انه ما جاء اليهم الا من أجل البحث عن العشر القبائل المفقودة ومن أجل مطاردة الارواح الشريرة التي كانت السبب في الآم اسرائيل . بل واعتقد به فريق منهم وعاملوه على أساس انه ملاك من غير طبيعتهم لما رأوا نصاعة بياض بشرته !!

عاد (هاليفي) الى فرنسا ونشر المجموعة عام ١٨٧٢ . واصبحت نسخ النقوش التي جلبها - كما يقول الدكتور أحمد فخري - هي المحفوظة الباقية الآن أما أصولها الأصلية في المدن اليمنية فقد ضاعت أو اُتلفت . وقد نشر (هاليفي) أيضاً تقريراً عن رحلاته شرح فيها الصعوبات التي اعترضته كالاتقاء به في السجن مدة اسبوع في (شراع) والمخاطر التي قابلها في (مأرب) وقد نشر ذلك في المجلة الاسيوية .

وتبع ذلك في السنوات التالية بنشر بحوث عامة حول لغة النقوش . وعلى العموم فإن مجموعة (هاليفي) قد استطاعت في زمانها ان تعرف العالم كثيراً بحضارة اليمن المجيدة الغابرة وذلك من خلال وصفه لما شاهده في اليمن من بقايا المعابد والحصون والابراج واسوار المدن والسدود . الحق ان جهود هذا العالم الفرنسي قد دفعت بالدراسات اليمنية القديمة خطوة كبيرة نحو الامام . وسنرى ان تجميع النقوش اليمنية يصل الى القمة بنهاية القرن التاسع عشر خاصة بعد رحلات (جلالز) الأربع بين ١٨٨٢ - ١٨٩٢ .

- سيغفريد لانجر Seigfried Langer نمساوي ١٨٨٢

جاء الى (الحديدة) ومنها توجه الى (صنعاء) وقد عثر بالقرب من (ظروان) على نقش حميري قديم . وقام



باستنساخ نقشين حميرين من (صنعاء) . ثم زار المنطقة الجنوبية في (ذمار) و (يريم) واهتدى الى الخرائب والنقوش الحميرية التي اشار اليها (نيبور) بالقرب من قرية (ضاف) (بجهران) التي بحث عنها (سيتزن) عبثا .

عندما لم يسمح له الاترك بالتوغل داخل البلاد خارج (صنعاء) جاء (لنجر) الى عدن . ومن هنا حصل على (٤) نقوش لم يعرف بالضبط من أين وصلت . وقد أرسل من (عدن) الى (فينا) ما تجمعت لديه من نقوش وبلغت ٢٢ (نقشا) .

ومن (عدن) قرر التوغل نحو الداخل . فذهب بزي أحد الاعراب لبحث عن النقوش . الا أنه سرعان ما التي حتفه على يد أحد الاعراب وهو يستحم في ماء وادي (بنا) . فذهب ضحية للنقوش اليمنية .

- ادوارد جلازر Edward Glazer غمساوي ١٨٨٢ - ١٨٩٢

تعتبر رحلات هذا العالم النمساوي الجنسية اليهودي الأصل ، الى اليمن بين ١٨٨٢ و ١٨٩٢ أهم الرحلات الاستكشافية . ويعود الفضل لدفع هذا العالم الشاب نحو الاهتمام بالنقوش اليمنية الى استاذة (د . هـ . مويلر) الذي سئرى انه سيكون في طليعة الاساتذة الالمان المهتمين بالدراسات اليمنية القديمة . فبعد أن تمكن من تعلم اللغة العربية في تونس ومصر سافر (جلازر) - وعمره ٢٨ عاما - من قبل الاكاديمية الفرنسية الى اليمن لجمع حوالي (٢٠٠٠) نقش وبذلك اعتبرت مجموعته اكبر مجموعة نقوش يمنية قديمة . ومما ساعد في انجاح رحلته وجود العثمانيين الثاني في اليمن وبالذات مد الوالي التركي (عزت باشا) رعايته اليه .

في رحلته الأولى عام ١٨٨٢ سافر من (صنعاء) ومع حملة تركية الى المناطق الشمالية لالقاء نظرة عامة على البلاد . وبعدها سافر برفقة بعض اليمنيين الى (شبابم كوكبان) و (حجة) و (عمران) وجميعها بالقرب من (همدان) القبيلة اليمنية العريقة المشهورة قبل الاسلام وبعده . وهناك فحص الخرائب ونسخ النقوش . ثم توجه بعدها الى داخل قبائل (حاشد) و (بكيل) . وقد كاد يفقد حياته عام ١٨٨٤ وهو مسافر بمعية احد الشيوخ . وقد استطاع ان يرسل بالنتائج التي وصل اليها الى الاكاديمية الفرنسية وكانت عبارة عن أربعة احجار تحمل نقوشا يمنية وما يقرب من (٢٨٠) نسخة

لكتابات شاهدا بنفسه . وقد نشر د (رينبورج) هذه النقوش الأخيرة في المدونة الأثرية الخاصة بالنقوش السامية .

في عام ١٨٨٥ عاد (جلازر) الى اليمن ، ووجه اهتمامه هذه المرة نحو المنطقة الواقعة بين (عدن) و (صنعاء) خاصة تلك الخرائب التي اشار اليها (نيبور) بين (ذمار) و (يريم) . كما قام بزيارة (ظفار) عاصمة الحميرين القديمة وكذلك منطقة (رداع) . ومن هذه المناطق استطاع (جلازر) أن يحصل على (٣٧) نقشا . وهذه المجموعة باعها الى محتويات المتحف البريطاني . وقد زار ايضا منطقة (الجوف) وعاد من هذه الرحلة بما يقرب من (١٥٠) نسخة من النقوش . وقد عكف فيما بعد الكثير من العلماء على دراستها ولكن معظمها لا يزال حتى الان في حاجة الى من يدرسها دراسة جديدة على ضوء التفسيرات الجديدة للغة اليمن القديمة .

أما رحلته الثالثة فقد قام بها بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨ . وقد سافر مع شريف (مأرب) وسمى نفسه (الحاج حسين) حتى لا يكشف أمره لقبائل (عبدة) بأنه أجنبي . وفي طريقه الى مأرب تعرض للمخاطر من قبائل (نهم) . وكاد يفقد حياته .

وبعد أن وصل (مأرب) استطاع ان يرسم تخطيطا لآثار القنوات القديمة لسد مأرب العظيم وينسخ الكتابات التي كانت على السدود . كما ذرع معبد اله القمر المشهور هناك . وعلى العموم فلم تكن الرحلة خالية من المخاطر فقد اضطر اصداقاه الاشراف في النهاية أن يهربوا به خوفا من قبائل (عبدة) التي ارادت أن تقتله لظنهم أنه ساحر جاء يبحث عن كنوزهم وليتجسس عليهم لحساب الاتراك في (صنعاء) . وقد عاد من هذه الرحلة الثالثة بكثير من النقوش بلغت (٤٠) نقشا سببها عدا القطع الاثرية الأخرى والنقود والاختام وجميعها محفوظة في برلين . وفي عام ١٨٩٣ قام الدكتور (موردتجان) بنشرها . أما بقية (٤٠٠) نسخة من الكتابات اليمنية التي أتى بها من هذه الرحلة فان معظمها لم ينشر حتى الآن .

في عام ١٨٩٢ عاد (جلازر) الى زيارة اليمن للمرة الرابعة بمساعدة اكااديمية (براج) . الا أن الاحوال السياسية في اليمن لم تكن انذاك مستقرة وذلك بسبب احتدام الثورة اليمنية ضد الوجود العثماني خاصة من قبائل المشرق . فصنعاء

- ثيودور بنت Theodore Bent انجليزي ١٨٩٣

وصل هذا الرحالة الانكليزي الى (المكلا) بعد أشهر من مغادرة (هيرش). كانت بعثته أحسن من سابقاتها مزودة بالامكانيات المادية والبشرية. لقد صاحب معه المساح الهندي المسلم (الامام بهادر شريف) وعالما آخر في النبات. وقد استطاعوا استخدام الكاميرا في نقل بعض الصور. وقد رافقته زوجته واصبحت بذلك أول سيدة أوروبية تزور حضرموت. زار (بنت) (شباب هود) و (بير برهوت) واستطاع - كزميله هيرش - من الاطلاع على بعض النقوش القليلة وقد صور مذبحا لاله القمر وبه نقش حضرمي غير واضح. وقد نشر وصفا بالانكليزية لهذه الرحلة عام ١٩٠٠ واسمى كتابه: «جنوب الجزيرة العربية».

- (١) د. ه. مولر C. H. Muller

(٢) ك. لندبرج C. Landberg نمساويان ١٨٩٨

للاستاذ (مولر) الاستاذ في جامعة فينا فضل كبير في تطوير الدراسات اليمنية القديمة. فقد نشر كثيراً من النقوش اليمنية كما عني بقواعدها وحاول ترتيب النقوش اليمنية ترتيباً زمنياً. واعتنى بصفة اساسية بتلك التي احضرها العلامة (جلالز) وكذلك النقوش والقطع الاثرية الاخرى التي كان الموظفون الاتراك خلال الاحتلال العثماني الثاني لليمن يجمعونها أو يشترونها من اليمن ثم يرسلونها الى المتحف التركي في استنبول. ففيما بين ١٨٨٣ - ١٨٩٥ قام كل من (مولر) و (ج. ه. موردقان) - الذي كان سفيراً لبلاد في تركيا - بنشر وترجمة مجموعة المتحف التركي هذه. والاستاذ (مولر) هو أول من حقق ونشر كتاب الهمداني العظيم المسمى «صفة جزيرة العرب» ..

بعد أن رأت أكاديمية فينا النتائج الباهرة التي عادت بها رحلات (جلالز) أرسلت رحلة أثرية الى اليمن تحت اشراف (مولر) و (لندبرج). فوصلت البعثة الى ميناء (عدن) عام ١٨٩٨ ولكن الانجليز لم يسمحوا لها بالتوغل الى اليمن عبر الاراضي المحمية. بعدها أبحرت سفينة البعثة الى (بلحاف) وهناك قررت زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من (شبوة). فاتخذت طريق (عزان) ولكنها اضطرت الى أن تعود الى (بلحاف) من (عزان) بسبب عدم سماح القبائل لها بالتقدم نحو هدفها. الآن البعثة استطاعت أن تطبع النقش الموجود

نفسها قد حاصرتها القبائل. وكان من المتعذر على (جلالز) أن يذهب بنفسه الى الاماكن الاثرية ويعرض نفسه للخطر. وقد ابتكر طريقة جديدة في نقل النقوش. فبدلاً من أن يذهب بنفسه الى اماكن النقوش كان يوكل غيره من الاعراب في نقلها. والطريقة التي اتبعها هي ما تعرف بطريقة (الاستمباح)، اي انه درب الاعراب على أن يطبعوا ما يجذونه من النقوش على صفائح من المواد اللينة التي تستخدم لمثل هذا الغرض. وهكذا استطاع عن طريق هؤلاء الاعراب الحصول على كثير من النقوش (المعينة) من منطقة (الجوف). وفي هذه المرة حصل (جلالز) على نقش صرواح - أو نقش النصر - الذي يعتبر أكبر نقش يمني قديم ويشتمل على اكثر من الف كلمة (يوجد شرح هذا النص الهام في كتاب الدكتور جواد علي: «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» الجزء ٢، طبعة بيروت ١٩٦٩ ص ٢٨٧ - ٢٩٩، وكذلك في كتاب الدكتور أحمد فخري بالانكليزية المسمى: «رحلة أثرية الى اليمن» - القاهرة ١٩٥٢). كذلك امكن له الحصول على ما يقرب من (١٠٠) نقش عن الدولة (القتبانية) و (٤٠) نقشا يمينياً آخر ومجموعة من النقود اليمنية القديمة. وهي محفوظة في المتحف الخاص بتاريخ الفنون بفينا. وقد نشرها عام ١٨٩٩ (د. ه. مولر). أما الوصف الكامل لرحلة (جلالز) الى (مأرب) فقد قام بنشرها بعد وفاته كل من (مولر) و (رودوكاناكيس) عام ١٩١٣. وقد قام العلماء فيما بعد بترجمة الكثير من نقوش (جلالز) واجراء الدراسات حولها.

- ليوهيرش Léo Hirsch ألماني ١٨٩٣

كان (ليوهيرش) مهتماً بالآثار الحميرية. فقد جاء الى (عدن) عام ١٨٩٣ ومنها سافر الى (الشحر) ثم (سيحوت) و (القشن) ثم عاد الى (المكلا). ومن المكلا اتجه نحو الداخل الى قلب (حضرموت) فكاد يفقد حياته في احدى الاماكن وهو على تلك الطريق. فلما نزل وادي (دوعن) كان يريد الخرائب الأثرية في وادي (جيبون) فوجد هناك بنايات قديمة وبعض النقوش اليمنية القديمة ولكنه لم يجد المدينة الملكية القديمة التي ذكرها (فريضة). ويعتبر (هيرش) أول أوروبي يزور (شباب) و (سيئون) و (تريم) وقد نشر كتاباً عن رحلته عام ١٨٩٧ في لندن.



في (نقب الهجر) بالقرب من (عزان) . وفي ١٨٩٩ انجمرت البعثة نحو (سقطرى) لدراسة اللهجة المهرية في الجزيرة . وقد نشر (مولر) فيما بين ١٩٠٢ و ١٩٠٧ أربعة أبحاث عن اللغات المهرية والسقطرية والشحرية ودعمها بالنصوص من كل منها . كما درس (لاندبرج) لهجتي (حضر موت) و(دثينة) ونشر مؤلفين عنها . وعلى العموم فقد وجد العلماء بعد دراسة هذه اللهجات اليمنية الحديثة بأن كثيرا من مصطلحاتها والفاظها مشتقة من لغات نقوش اليمن القديمة .

- **ولف هوير** Oulf HoeYer ديناركوي ١٩١٨

كان (هوير) مبشرا ديناركييا في عدن في مطلع هذا القرن . وكان يدير مدرسة ارسالية فيها . فلما اندلعت نار الحرب العالمية الاولى أغلق مدرسته وعاد الى بلاده . ولما كانت عدن تجتذب اليها بائعي الآثار والنقوش اليمنية فقد استطاع (هوير) أن يجمع بعض تلك النقوش ويعود بطبعات منها الى بلاده ، وبذلك اعتبر أحد الذين شاركوا في تجميع نقوشنا اليمنية .

- **هارولد جاكوب** Haroid Jacob انجليزي ١٩١٨

عمل مساعدا للمقيم البريطاني في مطلع هذا القرن .. واشتهر فيما بعد كأحد المؤرخين السياسيين الممتازين للمنطقة بعد نشر كتابه «ملوك العرب» الذي هو عبارة عن تاريخ للسياسة البريطانية في المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحرب العالمية الاولى .

وبحكم عمله وتنقلاته في المنطقة اليمنية فقد اهتم ايضا بدراسة النواحي الاجتماعية والتقاليد والعادات الشعبية والف فيها كتابا ثانيا اسماه «العطر العربي» . أما الناحية الاثرية فقد حصل على مجموعة صغيرة من الآثار والنقوش وبعث بها الى (دهلي) في الهند .

- **او . ه . ليتل** C. H. Little انجليزي ١٩١٩

بدأ اهتمام بريطانيا بحضرموت يزداد في مطلع هذا القرن نتيجة للتنافس بينها وبين تركيا في البداية ثم بينها وبين المانيا آخر الامر . ففي أثناء الحرب العالمية الأولى وقعت بيد الانكليز في سيناء مذكرة أحد الضباط الالمان وفيها اشارة وتلمييح الى خطط المانيا لبسط نفوذها على (حضر موت)

وقد سارع الانجليز الى تقوية نفوذهم هناك وبالذات الى رأب الصدع ولو مؤقتا بين سلطتي (القبيطي) و (الكثيري) عن طريق عقد هدنة بينها لمواجهة النفوذين التركي والالمانى . وفي عام ١٩١٩ أوفدت الحكومة المصرية - وكانت تحت الحماية البريطانية - العالم الجيولوجي الاستاذ (أو . ه . ليتل) للقيام بمسح جغرافي جيولوجي للمنطقة الواقعة بين (المكلا) و(حجر) . وقد قام هذا العالم بالمهمة ونشر تقريرها عنها طبع بالانجليزية في القاهرة عام ١٩٢٥ .

- **فان درمويلن** Van der Meulen هولندي ١٩٣١

ه . فون . فيسمان H. Von Wissman ألماني ١٩٣١

بسبب استعمار (هولندا) لجزر الهند الشرقية ولوجود جالية حضرية كبيرة هناك ، فقد قام المستشرق الهولندي (فان دن برج) عام ١٨٨٣ بتأليف كتاب جامع عن حضرموت استقى معلوماته كلها من اقوال الحضارم المهاجرين . وعلى الرغم من اعتماد (دن برج) على الرواية الشفهية فقط فقد جاء كتابه هذا دقيقا شاملا لمختلف مناحي الحياة في حضرموت .

وفي عام ١٩٣١ قررت (هولندا) أن ترسل الى حضرموت المستشرق المشهور (فان مولين) . لمعرفة الجالية الحضرمية على الطبيعة ومن أجل تقوية الاتصالات السياسية بين (الحضارم) و (هولندا) . وقد صاحب (درمويلن) معه العالم الالمانى (فيسمان) في رحلته هذه التي بدأت في (عدن) وسافرا منها في الباخرة الى (المكلا) . ومن هناك قاما برحلتها الى وادي حضرموت . وقابلها الحضارم بالترحاب . وقد ألفا كتابا عن رحلتها هذه بالانكليزية عام ١٩٣٢ واسمياه «حضرموت .. كشف عن بعض الغاها» .

ومن الناحية الاثرية يهمننا من هذا الكتاب حلها للفرز (بئر برهوت) ووصفها له . كذلك قاما بفحص ووصف بعض الخرائب الاثرية في (المشهد) و (غيون) و(اسنح) و (حدقة الفصن) و (حصن الر) .

- **كارل رائجنز** Carl Rathjens ه . فون فيسمان .

H. Von . Wissman المانيان ١٩٣١ - ١٩٣٢

تعتبر بعثة هذين العالمين الالمانين الى اليمن عام ١٩٣١ - اول بعثة تقوم - ولو على نطاق ضيق - بعمل

حفائر في اليمن . وقد زارت اليمن بدعوة من ولي العهد آنذاك واشرفت على أعمال الحفائر الاثرية في منطقة (النخلة الحمراء) و (غيان) و (حجة) ولم يتيسر لها أن تزور (مأرب) و (الجوف) لأن الأوضاع السياسية في تلك الجهات لم تستقر بعد لسلطة الامام . وقد تمكن لها أيضاً زيارة (حضرموت) . وقد نشرت أبحاث البعثة الجغرافية والأثرية في مؤلف بالالمانية عام ١٩٣٤ من ثلاثة اجزاء . وكان لنتائجها ان زاد بعدها إهتمام البعثات العملية بإجراء الحفائر عن الآثار اليمنية القديمة . وسرى ان ثاني بعثة من هذا النوع تأتي الى حضرموت بعد حوالي ستة اعوام . وكانت بريطانية .

#### - نزيه مؤيد العظم سوري ١٩٣٦

هو ثاني رحالة عربي يأتي الى اليمن في العصر الحديث ويساهم في البحث عن الآثار اليمنية . اما الرحالة العربي الاول فكان (امين الرحباني) وقد جاء الى اليمن عام ١٩٢٢ . ولكن رحلته لم تكن في الاساس وراء الآثار وانما تركزت حول الناحيتين التاريخية والسياسية . لذا فنتائج رحلته لا تدخل ضمن نطاق هذا البحث .

فقد زار (نزيه مؤيد العظم) اليمن اربع مرات وجاء في رحلته الاولى كسكرتير المستر (كرين) المهندس الامريكي الذي كان يبحث عن المعادن وزار اليمن عام ١٩٢٧ . وفي زيارته التالية كان (العظم) يطلب من الامام السماح له بزيارة (مأرب) ، ولكن الاخير لم يسمح له اذ لم يكن بعد قد بسط سلطته على قبائل المشرق . وأخيراً في رحلته الرابعة عام ١٩٣٦ سمح له بزيارة (مأرب) فزار (صرواح) و (مأرب) وكان أول شخص يقوم بالتصوير الفوتوغرافي لسد (مأرب) ومعابد (صرواح) و (مأرب) . وقد نقل بيده نقوشاً من جدران قصر صرواح . وقام فيما بعد الاستاذان (شلونر) و (ريكنز) الالمانيان بدراسة تلك النقوش وترجمتها . وقد خصص الجزء الثاني من كتابه «رحلة في بلاد العربية السعيدة» المنشور في القاهرة عام ١٩٣٨ لأخبار رحلة مأرب وحدها .

#### - بعثة الجامعة المصرية ١٩٣٦

في عام ١٩٣٦ ارسلت الجامعة المصرية هذه البعثة الى

اليمن لغرض دراسة المنطقة من نواحيها الجغرافية والزراعية والجيولوجية والاثرية . وكانت برئاسة الدكتور (سليمان حزين) ومن أعضائها الدكتور (خليل يحيى نامي) و (محمد توفيق) اللذين سرنى لهما فيما بعد ابحاثاً اثرية منشورة عن اليمن . وقد صرفت البعثة حوالي (٦) أشهر زارت خلالها (حضرموت) زيارة قصيرة . وقد قامت ببعض الحفائر الاثرية في (ناعط) و (مشهد) . وفي عام ١٩٣٩ قام الدكتور (نامي) بتقديم النقوش التي جمعها كموضوع لرسالة دكتوراه من جامعة القاهرة بعنوان «نشر نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب وشرقها» .

ونشرت الرسالة في القاهرة عام ١٩٤٣ . كما انه نشر عام ١٩٤٨ بحثاً عن «مفردات من تعز وتربة ذبحان» كان قد جمعها من هذه الرحلة . أما الدكتور (حزين) فقد نشر بحثاً بالانكليزية عن هذه الرحلة في مجلة (نشر) .

#### - ج . ب . فيلي J. B. Philby انجليزي ١٩٣٦ - ١٩٣٧

يعتبر (جون فيلي) أو (عبدالله فيلي) خيراً في شؤون الجزيرة العربية . فقد جاء الى السعودية في الحرب العالمية الأولى واصبح بعد ذلك مستشاراً للملك عبدالعزيز آل سعود . وله عدة مؤلفات تاريخية عن الجزيرة اثنان منها عن اثارها القديمة هما : «سناد الاسلام» المنشور في الاسكندرية عام ١٩٤٧ و «بناة سبأ» المنشور في لندن عام ١٩٣٩ ، هذا بالإضافة الى الابحاث الاثرية الاخرى المنشورة في المجلات العلمية المتخصصة في هذا المجال . في عام ١٩٣٦ قام برحلة اثرية مشهورة بدأها من (جدة) ماراً (بعبير) (فنجران) حتى بلغ (شبوة) و (تريم) في حضرموت . ومن ثم واصل السير حتى بلغ (الشحر) . ويعتبر ثاني رحالة يزور (نجران) بعد (هاليفي) ويقوم بدراسة خرائثها وآثارها . كما أنه كان اول من اهتم الى نقوش (العقلة) قرب (شبوة) . وقد نشر نتائج هذه الرحلة في كتابه . «بناة سبأ» . أما النقوش والكتابات القديمة التي عاد بها فقد قام العلامة الانجليزي (بيستون) ببحثها ودراستها وصدرت كملحق لكتاب «بناة سبأ» . وسنجد (فيلي) يقوم برحلة ثانية عام ١٩٥١ .

- ج . كاتن . ثومبسون G Caton Thompson انجليزية  
١٩٣٧

هذه هي البعثة الاثرية الثانية بعد بعثة (رائجنز) التي قامت بعمل حفائر في احدى المناطق اليمنية في حضرموت . فقد تكونت هذه البعثة من ثلاث عالمات بريطانيات هن (ج . كاتن . ثومبسون) - رئيسة البعثة - وكل من (أجاردنز) و (ف . شترك) ووفدن الى حضرموت عام ١٩٣٧ للقيام بعمل حفائر في المدينة الاثرية (حريضة) . وهناك كشفن عن معبد الاله القمر كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن قنوات للمياه وعن وسائل الري القديمة . وفي وادي (عمد) قرب (حريضة) اكتشفت قبور في المنحدرات الشمالية من الوادي تبعد عدة اميال شمال غربي المدينة . وقد لاحظن وجود ارتباط بين تلك القبور والمعبد الحجري الموجود بعيدا عن الوادي كما ان الدكتور (ثومبسون) وجدت بين (وادي عمد) و (تريم) أدوات قديمة من الفلنت . وقد نشرت ثلاث مجموعات منها . وفي عام ١٩٤٤ نشرت اكسفورد كتاب الدكتور (كاتن ثومبسون) المسمى : «قبور ومعابد حريضة» . وهو كتاب قيم يحتوي على رسوم ونتائج البعثة .

- فان درمويلن Van Jer Meulen هولندي

هـ . فون ويسمان H VON Wissman ألماني ١٩٣٩

رأينا ان هذين العالمين كانا قد قاما بزيارة سابقة لحضرموت عام ١٩٣١ . وفي هذه المرة كان ايضا هدفهما (حضرموت) ولكن عن طريق آخر . فقد بدأت هذه الرحلة في (عدن) واتخذوا الطريق البري الى (حضرموت) عبر المحميات الغربية انذاك . وعلى الرغم من ان هدف هذه الرحلة لم يختلف عن هدف الرحلة الاولى من حيث كونها اساسا من أجل تقوية الاواصر بين الحضارم والسلطات الهولندية في جزر الهند الشرقية ، الا ان الطريق الذي سلكته هذه المرة قد اطلعها على الكثير من النقوش والاثار اليمنية القديمة . وبالإضافة الى اهتمام (فيسمان) الخاص برسم خريطة جغرافية للمنطقة فقد كان مهتما ايضا بالنقوش والاثار . وقد وصفت نتائج هذه الرحلة في كتاب (مويلن) الصادر في لندن عام ١٩٤٧ باسم «من عدن الى حضرموت» . وقد وجدا كمية لا بأس بها من النقوش في (نصاب) وما حوالها

وقاما بنقلها . كما شاهدا كثيرا من الرسوم اليمنية القديمة هناك على الصخور كصور للنخيل والجمال والخيول والوعول وقاما بتصويرها وبالذات تلك التي وجدها في (قرن السوران) . وفي هضبة (الحول) الشمالية . من حضرموت شاهدا صفوفًا من الاحجار الاثرية على شكل اهرامات صغيرة عليها كتابات حميرية . كما شاهدا مقابر اثرية في بير (تميز) .

- هيوغ سكوت Hugh Scott انجليزي ١٩٣٧

في عام ١٩٣٧ جاء هذا العالم برفقة صديق آخر له الى هنا ، موفدين من قبل المتحف البريطاني (قسم التاريخ الطبيعي) لدراسة حيوانات ونباتات اليمن . وقد بدءا رحلتها في (عدن) ومنها توجهوا الى (الضالع) ومناطق (جحاف) ووادي (تبين) وجبل (حرير) . بعدها سافرا الى (تعز) ثم (اب) حتى وصلا الى المنطقة شمال (صنعاء) . وقد نشر الدكتور سكوت عام ١٩٤٢ كتابا ممتازا بعنوان : «في اليمن الاعلى» يصف فيه هذه الرحلة .

ومن الناحية الاثرية فقد زار (سكوت) (حقّة) في (أرحب) و (حان) في (همدان) و (غيان) في (سنحان) . وهي كلها مناطق أثرية . ففي (حقّة) و (فيان) قامت بعثة (رائجنز) و (فيسمان) بعمل حفائر هناك بين عامي ١٩٢٨ - ١٩٢١ كما رأينا ، وما اكتشفته بعض المعابد في (حقّة) وقبرا في (غيان) قيل انه تتبع الحميري (أسعد كامل) . وقد خصص الدكتور (سكوت) الفصل العشرين من كتابه هذا لوصف اثار الحضارة اليمنية القديمة .

- أ . هاملتون A Hamilton انجليزي ١٩٣١ - ١٩٣٩

عمل الكولونيل هاملتون (لورد بلهافن فيما بعد) ضابطا سياسيا في محمية عدن الغربية خلال الفترة ١٩٣١ - ١٩٣٩ . وكان من الشخصيات القومية المغامرة . وله دور كبير في تأمين الطرقات المؤدية الى (عدن) عن طريق (الحج) و (الصبيحة) و (بلاد العواذل) . ألف ثلاثة كتب عن المنطقة الاول باسم «مملكة ملكيور» (نشر عام ١٩٤٩) وفيه يركز على رحلاته في المنطقة الشرقية - العواتق ويبحان وشبوة -



والثاني باسم «الطريق الوعر» (نشر عام ١٩٥٥) وفيه يركز على المنطقة الغربية - الضالع ، ردفان ، القطيبي والصبيحة - . أما كتابه الثالث «الصقر والشمس» ، فهو عبارة عن رواية تاريخية عن الغزو الروماني لليمن عام ٢٤ قبل الميلاد بقيادة (الوس جالوس) .

وفي الكتابين الاول والثاني يصف (هاملتون) المواقع الاثرية التي شاهدها في رحلاته كخرائب (نصاب) و (بيحان) و (وادي مرخة) و (شبو) . وفي المدينة الأخيرة بالذات قام عام ١٩٣٩ - بعد أن قاد حملة عسكرية اليها لطرد القوات الأمامية - بعمل حفريات في الاماكن الاثرية منها . وقد شرح ما شاهده من نقوش وآثار ومقابر في فصل خاص من كتابه «مملكة ملكيور» ، وفي بحث آخر نشره عام ١٩٤٢ في المجلة الجغرافية . وقد قام الاستاذ (بيستون) بترجمة النقوش التي وجدها هناك .

وعلى العموم فعلى الرغم من اعتراف (هاملتون) بأنه يعتبر نفسه من هواة الآثار فقط ، فانه له تحريجات طريفة لربط بعض التسميات الحديثة للاماكن والقبائل بالتسميات الجنية القديمة من مدن وحضارات ، . مثل قوله (القيطي) هم قتيان ! ومعن في العوالق هم نسل معين !

- ستيوارت بيراون Steward Perowne انجليزي ١٩٣٦ - ١٩٤١

عمل ضابطا سياسيا في محمية عدن الغربية منذ ١٩٣٦ . واهتم بالبحث عن الآثار خلال تجواله في المنطقة . ففي عام ١٩٣٦ اكتشف في (كحلان) - في بيحان - عمودا حجرياً يحمل نقشا تذكاريًا . وبعد ان ترجم النقش تبين ان الأمر بتدوينه أحد ملوك (قتبان) ، الذي بعد أن اعلن انه يقيم في عاصمته (كحلان) ، ذهب بعدد اسماء الاراضي والقبائل التي تدخل ضمن مملكته . لقد كان لاحتواء هذا النقش على ذكر مدينة (كحلان) كعاصمة لدولة (قتبان) أهمية خاصة عند العلماء فيما بعد ، اذ اننا سنرى ان «البعثة الامريكية لدراسة الانسان» ستركز حفرياتها في اوائل الخمسينات في هذه المدينة بالذات التي هي في الواقع (تمنع) عاصمة (قتبان) .

اما الموقع الاثري الثاني الذي كان لـ (بيراون) الفضل

في التعريف به وجذب انتباه علماء الآثار اليه فيما بعد ايضا ، فهو «امعادية» في منطقة مكيراس . ففي عام ١٩٣٩ نشر (بيروان) تقريراً في مجلة «انتكويي» عن «امعادية» . أما الثلاثة النقوش التي قام بنسخها من هناك فقد قام بترجمتها في نفس السنة الاستاذ ج . ريكنز (النصوص والترجمة لهذه النقوش أعيد نشرها عام ١٩٦٣ في عدن في نشرة ادارة الآثار رقم (٢) .

- هارولد انجرامز Harold Ingrams انجليزي ١٩٣٧ - ١٩٤٣

مباشرة بعد ان الحقت (عدن) بوزارة المستعمرات عام ١٩٣٧ ، أصبح (انجرامز) أول معتمد بريطاني في (حضر موت) . وهو يعتبر بحق المؤسس الفعلي للوجود البريطاني هناك وصاحب المبادرة في عقد اتفاقيات الصلح بين القبائل الحضرية المتقاتلة التي سُمّت نفسها تلك الحالة الجاهلية المزرية وتاقت الى حياة السلم والاستقرار . لقد عمل (انجرامز) طليعة فترة بقائه هناك جنبا الى جنب مع زوجته (دورين) في الكشف والكتابة عن (حضر موت) . فقد ألفا الكتب والتقارير معا ، واصبح لارائه فيما بعد وزن كبير في رسم السياسة البريطانية تجاه المنطقة ككل . فقد كان أول ضابط سياسي بريطاني يرفع صوته ضد مشروع الاتحاد عام ١٩٥٤ عندما بدى التفكير فيه وكذلك في عام ١٩٦٢ قبل ضم (عدن) اليه . وكتب يتنبأ له الفشل المحقق . لذا نرى ان لمقدمته الطويلة - حوالي ١٠٠ صفحة - التي كتبها للطبعة الثالثة من كتابه «البلاد العربية والجزر البريطانية» ، أثرها الواضح في تغيير السياسة البريطانية في المنطقة واستبدالها بسياسة جديدة بعد ذلك التاريخ تقارب عموماً ما كان يدعو اليه . ولانجرامز أيضاً كتاب آخر هام اصدره عام ١٩٦٣ بعنوان «اليمن .... أمة وحكاماً وثورات» .

لقد صدر كتابه الأول «بلاد العرب والجزر البريطانية» عام ١٩٤٢ . وفيه تسجيل لبعض ما قام به في (حضر موت) من أعمال ورحلات في طول البلاد وعرضها . وبحكم زيارته الى مختلف نواحي (حضر موت) فقد وصف وسجل مالا يحفظه من آثار ونقوش يمنية قديمة في كتابه هذا . فعندما ذهب الى

(شباب) رأى نقشا حميريا في مدخل المدينة وقام بنقله . وعلى قبر (النبي صالح) شاهد آخر هناك . وفي (تريم) زار قبرا حميريا وشاهد مجموعة (السيد عبدالرحمن) التي تحتوى على نقوش ورسوم لوعول . وفي وادي (مسيلة) صعد الى حصن (العر) وشاهد بقاياها ونقل بعض النقوش منه . وصور بعض النقوش هذه تظهر في الطبعة الاولى من الكتاب (ص ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٢) ولكن ليس في طبعة ١٩٦٦ . وفي طريقه الى (المهرة) شاهد ونقل من منطقة (السد) رسوما وكتابات قديمة حمراء وبياضاء بحروف لا تشبه الحميرية ، وقد اكتشف فيما بعد انها حروف قديمة لم يوجد شبيه لها في المناطق الاخرى من اليمن . وفي عام ١٩٤٥ كتب بحثا في المجلة الاسيوية حول طريق البخور في اليمن القديمة اسماء : «من قانا الى شبوة» . (ص ١٦٩ - ١٨٥) . وفي ١٩٥٤ نشر بعض «نقوش حضرمية» .

- فريا ستارك Miss Freya Stark ١٩٣٤ - ١٩٤٥

لهذه الانسة الرحالة خمسة كتب عن (عدن) و(حضرموت) بالاضافة الى مجلدات أخرى تحتوي على رسائلها . وبذلك تعتبر اكثر من كتب من الرحالة عن اليمن . فقد زارت (عدن) و (حضرموت) بين ١٩٣٤ و ١٩٣٥ وكتبت عن هذه الرحلة كتابها «البوابات الجنوبية للجزيرة العربية» ، المنشور عام ١٩٣٦ . وفي عام ١٩٣٧ عادت الى (حضرموت) وكانت مع بعثة الدكتور (كاتن ثومبسون) التي قامت بأول حفائر اثرية في مدينة (حريضة) كما سبق ورأينا . وحصيلة هذه الرحلة هو كتابها الثاني «شتاء في الجزيرة العربية» المنشور عام ١٩٤٠ . وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية عملت في مكتب العلاقات العامة في (عدن) وزارت (صنعاء) كجزء من عملها الدعاوي لكسب الحرب ضد دول المحور . واخبار هذه السنوات توجد في الجزء الاول من كتابها «الشرق هو الغرب» المنشور عام ١٩٤٥ . كما ان لها كتابا رابعا هو عبارة عن اليوم من الصور الممتازة عن حضرموت . اما كتابها الخامس فهو «شاطئ البخور» المنشور عام ١٩٥١ . وهو عبارة عن ترجمة ذاتية لها مكتوبة بقالب مذكرات يومية للفترة ١٩٣٣ - ١٩٣٩ . وبالطبع فجزء كبير من هذه الفترة قضته هنا في المنطقة .

من ناحية اثرية بحثة يهنا ، بجانب قضائها عام ١٩٣٧ في (حريضة) مع بعثة المنقبة الاثرية الدكتور (ثومبسون) زيارتها الاخرى للاماكن والمدن الاثرية في حضرموت . وكذلك الدراسة التاريخية التي كتبها حول طريق البخور والحقتها بكتابتها البوابات الجنوبية للجزيرة العربية . (ص ٢٥٩ - ٢٧٩) .

- محمد توفيق مصري ١٩٤٤ - ١٩٤٥

في عام ١٩٣٦ جاء (محمد توفيق) الى اليمن مع بعثة الجامعة المصرية التي ذكرناها سابقا . وفي عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٥ عاد مرة اخرى بمفرده الى اليمن موفدا من قبل الجامعة المصرية لدراسة هجرة الجراد الرحال والكشف عن مناطق توالده وتكاثره . فزار (الجوف) في كلا العامين ووجدها مليئة بالنقوش والاثار والزخارف اليمنية القديمة . من تلك الزخارف الجميلة تلك التي صورها من (خربة معين) والتي اختيرت نماذج منها لتظهر كشعار دائم على غلاف مجلة مؤتمري الخريجين (دراسات) التي كانت تصدر في (عدن) قبل الاستقلال .

وقد بلغت مجموعة (محمد توفيق) التي صورها ونسخها من (خربة معين) ١٩ نقشا ومن (خربة براقش) ١٣٩ نقشا . وقد نشر نتائج (خربة معين) مع دراسات ورسوم تخطيطية برسم يده في كتابه «اثار معين في جوف اليمن» . وقام بنشر الكتاب المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عام ١٩٥١ . ويحتوي الكتاب على (١٩) نقشا (٨٥) شكلا بين لوحة وصورة لتلك النقوش والزخارف . وفي عام ١٩٥٢ قام المعهد الفرنسي بنشر الكتاب الثاني تحت عنوان «نقوش خربة معين» للدكتور (خليل يحيى نامي) شرح فيه النقوش التسعة عشر التي جاءت في الكتاب الاول . أما مجموعة (خربة براقش) - وعددها ١٣٩ - فقد قام أيضاً الدكتور (نامي) بنشرها وشرحها في مجلة كلية آداب جامعة القاهرة (آيار ١٩٥٤ وآيار ١٩٥٥) . وبعدها من المجلدات والدكتور (نامي) هو أحد أولئك العلماء العرب القلة الذين افنوا حياتهم في دراسة النقوش اليمنية القديمة . وقد زار اليمن مرة أخرى عام ١٩٥١ مع بعثة مصرية لتصوير المخطوطات اليمنية وكذلك بعد ثورة ايلول ١٩٦٢ . وبعد ان انتهت

البعثة الأولى من اعمالها صورت ايضا بعض النقوش من (نغز) و (صناء) و (مأرب) . وقد نشر الاستاذ (نامي) ابحاثا عنها في مجلة الآداب ايضا (كانون اول ١٩٥٤) .

#### - أحمد فخري مصري ١٩٤٧

الدكتور (أحمد فخري) عالم آثار مصري زار اليمن عام ١٩٤٧ ، وقام برحلة اثرية من (صناء) الى (صرواح) و (مأرب) وما حوله . وفي عام ١٩٧٢ قام بزيارة ثانية لليمن .

في رحلته الاولى عام ١٩٤٧ استطاع ان يعثر على نحو (١٢٠) نقشا جديدا لم تكن معروفة من قبل وأخذ مجموعة من الصور الفوتوغرافية لكل ما رآه من آثار في (مأرب) و (صرواح) . وقد نشر نتائج رحلته في بضع مقالات علمية وفي كتاب بالانجليزية نشره عام ١٩٥١ في القاهرة في ثلاثة اجزاء بعنوان «رحلة اثرية الى اليمن» . ويوجد ايضا ملخص لاجبار هذه الرحلة في كتابه بالعربية باسم «اليمن ... ماضيها وحاضرها» الذي نشره معهد الدراسات العربية عام ١٩٥٧ . وهو عبارة عن محاضرات القاها على طلبة هذا المعهد . وقد اقتصر الجزء الثاني من كتابه بالانجليزية «رحلة اثرية الى اليمن» ، على النقوش التي جمعها وقام بترجمتها الاستاذ ج . ريكنز .

#### - ج . ب . فيلي J. B. Philby انجليزي ١٩٥١

لقد رأينا (فيلي) يقوم برحلة اثرية في عام ١٩٣٦ حتى وصل الى حضرموت . وهذه هي الرحلة الثانية المشهورة التي قام بها عام ١٩٥١ . وقد اشترك معه . في هذه الرحلة الثانية الاستاذ (ريكنز) . وبلغ ما قطعه الرحلة ٥٠٠٠ ميلا في السيارة .

بدأت الرحلة في (جدة) فاتجهت نحو الجنوب تصور وتنسخ النقوش في طريقها حتى وصلت (نجران) منطقة (معين) القديمة . وفي الوقت الذي كان (فيلي) يجمع النقوش والمخرشات التي بلغت (١٢٠٠٠) ما بين نقوش ثمودية وسبئية كانت البعثة الامريكية تقوم بحفرياتهما في (بيحان) وتكتشف

ثروة طائلة من الآثار والنقوش اليمنية كما سنرى . وبذلك يمكننا التقرير بأن البحث عن مصادر اليمن القديمة بلغ ذروته في السنوات الاولى من الخمسينات .

ومن النقوش التي وجدها في (نجران) نقش يعود الى (ابرهة) وآخر الى (ذي نواس) . وقد نشر تقريراً عن الرحلة عام ١٩٥٢ . وفي هذه المرة قام (ريكنز) بدلا من (بيستون) في ترجمة النقوش .

#### - بعثة المؤسسة الامريكية للدراسة الانسان .

American Foundation Expedition ١٩٥٣ - ١٩٥٠

تعتبر هذه البعثة اكبر بعثة علمية تزور اليمن حتى الآن . فعلى الرغم من مضي ما يقارب ربع القرن على زيارة البعثة فلا تزال نتائجها الغنية المتنوعة تنشر الى الان . لقد جاءت البعثة الى (عدن) في عام ١٩٥١ ، وكانت مكونة من اكثر من ثلاثين عالما ومختصا بما فيهم الاساتذة (د بليو . اف . البرايت) - اكبر الاثريين في العالم ومؤلف اكثر من ٢٠٠ كتاب ومبحثا في الموضوع - و (ف . بي . البرايت) . والاستاذ البلجيكي (البرت جام) - مؤلف حوالي ٥٠٠ بحثا وكتاباً عن اليمن القديم - و (الكسندر هنيان) و (ريتشاد باون) و (جي فان بيبك) . اما من حيث امكانياتها المادية فكانت مزودة بكل ما تحتاجه لانجاح مهمتها . وكان مجموع حملاتها التنقيبية خلال العامين اربع حملات نظمت على الترتيب التالي ، الاولى والثانية في (بيحان) والثالثة في (مأرب) والرابعة في (ظفار) .

وصلت هذه البعثة الى (بيحان) عن طريق (حضرموت) وركزت حفرياتهما في مدينة (تمنع) التي كانت عاصمة قتيان القديمة (هجر كحلان في الوقت الحاضر) ، وكذلك في (حيد بن عقيل) و (هجر بن حميد) . وهناك كشفت عن كثير من الفخار والتماثيل وبقايا المعابد والقصور والمدافن والحلي والنقوش التي بلغت حوالي (٥٠٠٠) نقش حوالي (١٠٠٠) نقش منها من جنوب منطقة مكيراس (انظر ص ٢٠٨ - ٢٠٩ من كتاب : «قتيان وسبأ» ) . وعن طريق تمثالي أسدي (تمنع) اللذين كانا من بين ما اكتشفته البعثة في (بيحان) ، استطاع البروفسور (البرت) فيما بعد ان يحدد بشكل اضبط بداية دولة (قتيان) ونهايتها عما كان متعارفا عليه من قبل



العلماء من سابق وبالتالي غير هذا الاكتشاف تواريخ وازمنة ملوك ودول اليمن القديمة الاخرى المعاصرة .

أما حملتها الثالثة فقد ركزتها على (مأرب) فكشفت لنا عن خرائب ومعبد الاله القمر وعن سد مأرب . كما عثرت على كثير من النقوش والاثار البرونزية والرخامية . وفجأة نشب خلاف بين اعضاء البعثة ورجال الحكومة الامامية فاضطرت البعثة الى أن توقف أعمالها وهرب اعضاؤها بجلودهم في جنح الظلام .

وفي (ظفار) اكتشفت البعثة تماثيل برونزية وآثار معابد ونقوش في (خور روري) و (صلالة) . وقد أثبتت هذه الاثار ان حضارة اليمن القديمة كانت في فترة من الفترات ممتدة حتى (ظفار) .

وعلى العموم فان قصة هذه البعثة موجودة في كتاب «قتبان وسبأ» الذي ألفه بالانكليزية رئيس البعثة (وندل فيليبس) . وقد ترجمه الى العربية عمر الديروري عام ١٩٦١ بعنوان : «كنوز مدينة بلقيس» . اما الاثار العلمية والدراسات التاريخية فقد نشرت في كثير من المجلات العلمية المتخصصة ولكن أهمها أربع مجلدات ضخمة اصدرتها حتى الان جامعة جون هوبكنز . فهذه المجلدات تضم ثروة من المعلومات والرسوم والنقوش والصور والاشكال والخرائط عن اليمن القديمة لا نجدها في مكان آخر . وباختصار فالمجلدات الاربع موزعة على الشكل التالي : مجلد خصص للفخار المكتشف في (هجر بن حميد) - وعن طريق فحص مخلفات الفخار يستطيع العلماء التوصل الى تحديد الازمنة الغابرة) - ومجلد آخر خصص لكل ما وجدته البعثة من أشياء مختلفة في مقبرة (تمنع) . ومجلد ثالث للمكتشفات الاثرية في (تمنع) و (مأرب) . ومجلد رابع خصص للنقوش السبئية . فاذا اخذنا مثلاً بمجلد المكتشفات الاثرية سنجدته يحتوي على دراسات ممتازة متنوعة حول «اثار بيهان» و «الظرف التجارية القديمة» و «وسائل الري في قتبان القديمة» و «مباني الدفن في اليمن القديمة» و «المناطق التي تنتج البخور» و «خرائب الري في حريضة» وأسود تمنع البرونزية» و «نقوش بيت يفش في تمنع» و «خرائب الري في حريضة» وأسود تمنع البرونزية» و «نقوش بيت يفش في تمنع» و «الفخار والزجاج المستورد الى تمنع» و «الحفريات في مأرب» و «كانولوج للأشياء

التي وجدت في مأرب» الخ الخ . وجميع هذه الدراسات مدعومة بالطبع باصور والاشكال والخرائط والرسوم الممتازة . أما المجلد الخاص بالنقوش السبئية من محرم بلقيس (وهذا المجلد بكامله من عمل الاستاذ البرت جام) فيحتوي الجزء الأول على حوالي ٣٠٠ نقش طويل بصورها ونصوصها وترجماتها والتعليقات عليها . والجزء الثاني من المجلد يحتوي على اكثر من عشر دراسات تاريخية مفصلة عن أسر همدانية وبعض ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمت . وكل هذه الدراسات مدعومة بالخرائط والرسوم والفهارس .

- م . د . فان ليسن M. D. Van Lessen انجليزي ١٩٥٩

كان (فان ليسن) رائداً في جيش الليوي . وقد صور ونقل حوالي (٣٠) نقشا ومخرشاً حصل عليها أو شاهدها على الصخور اثناء عمله في المحميات . وقد قام الاستاذ (محمود علي الفول) بترجمة بعض هذه النقوش والتعليق عليها في نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية التابعة للجامعة لندن ، (المجلد ٢٢) القسبات ٢٢١ عام ١٩٥٩) . والنقوش القتبانية الجديدة التي قام بترجمتها الاستاذ (الفول) هي أرقام ٩ ، ٢ ، ١٠ ، ٢٥ . وقد توصل الاستاذ من خلال ترجمته وتعليقاته الممتازة العميقة لهذه النقوش الى نتائج هامة جديدة تتعلق ب : ١ - لفظة «ملك» المستخدمة في النقوش اليمنية والعلاقة الصحيحة بينها وبين لفظة (مكرب) ، ٢ - بعض اشكال الحكم من خلال الحماية او التحالف واستقلالية بعض القبائل عموماً ، ٣ - فكرة الجنس في اليمن القديمة (في ضوء تمثالي الاعضاء التناسلية للرجل والمرأة اللذين وجدتهما فان ليسن) ، ٤ - العلاقة بين (معين و قتبان) .

وعلى كل حال ، فحسب ما اعرف فان الدكتور (محمود الفول) ، استاذ الساميات في الجامعة الامريكية في بيروت ، والدكتور (يحيى نامي) الاستاذ المتقاعد من جامعة القاهرة ، هما العربيان المتخصصان في ترجمة النقوش اليمنية القديمة والتعليق عليها . ولهما الكثير المنشور منها في المجلات العلمية . وقد زار الدكتور (الفول) عدن عام ١٩٦٩ لفرض القيام ببحث عن بعض مقتنيات متحف عدن بالذات .

- ج . لانكستر هاردنج G. Lankester Harding انجليزي

١٩٥٩ - ١٩٦٠

في عام ١٩٥٩ أوفدت وزارة المستعمرات المستر (هاردنج) لاجراء مسح عن الاثار والمواقع الاثرية في جنوب اليمن (عدن والمحميات انذاك) . وقد بلغ عدد المواقع الاثرية التي فحصها ووصفها في كتابه ، الذي اصدرته في لندن عام ١٩٦٤ وزارة تطوير اقطار ما وراء البحار ، تحت اسم «الاثار في عدن والمحميات» ، (٣٩) موقعا أثريا . ومن هذه المواقع أوصى باجراء ابحاث أخرى في ستة مواقع رئيسة منها هي مواقع (حصن الغراب) و (مشغا) و (ربيون) و (تمنع) و (أمعادية) و (صبر) . كذلك أوصى باعادة تنظيم ادارة الاثار واقامة متحف حديث في (عدن) لحفظ جميع الاثار اليمنية . وعلى العموم فبعد تقرير (هاردنج) هذا عين مديرا متفرغا لادارة الاثار ، واقم المتحف العدني المطلوب ، وأجرى المزيد من الحفريات الاثرية في بعض المواقع التي زارها . وقد قام المستر (هاردنج) ايضا بتسجيل وفهرسة مجموعة (منشرجي) في متحف عدن (تجد وصف هذه المجموعة على صفحات ٩ - ١٢ من الكتاب) .

وباختصار فمجموعة (كايجي منشرجي) تعتبر أهم مقتنيات المتحف في عدن . فقد كان هذا التاجر الهندي يشترى ويجمع في (عدن) خلال حياته ما يحضره الاعراب الى المدينة من مختلف الاثار بما فيها من التماثيل والمجوهرات والنقوش والاختام الملكية . ويعتقد ان معظمها جاء من المنطقة شمال (مكيراس) بين (مسورة) و (هجر الثاب) في أراضي دولة (أوسان) القديمة . وقد اشترت حكومة (عدن) هذه المجموعة لمتحف عدن من ورثة (كايجي منشرجي) بحوالي ١٥٠٠٠ جنيه .

ويقسم كتاب (هاردنج) الى ثلاثة اقسام ، القسم الاول عام والثاني عن وصف المواقع والثالث عبارة عن مئات من الصور واللوحات للمواقع والاثار .

- ج . بليو . فان بيبك G. W. Van Beek امريكي

١٩٦١ - ١٩٦٢

في عام ١٩٦١ ترأس الدكتور (فان بيبك) - الذي جاء مع بعثة وندل فيلبس عام ١٩٥٠ - بعثة معهد لسميشونيان

الامريكية الى وادي (حضر موت) لاجراء مسح أثري سطحي هناك . وكان بين اعضاء البعثة الدكتور (جام) - احد اعضاء بعثة وندل فيلبس السابقة ايضا . وقد تمكن الدكتور (جام) من نسخ حوالي (٩٧) نقشا من (العقلة) ونشر فيما بعد بحثا وترجمة لها أسماه «نصوص العقلة» .

وأهم ما وجدته بعثة الدكتور (بييك) غرب (هين) وبالقرب من (الغرفة) ، أدوات أسلحة قديمة من الفلنت (الصوان) تعود الى حوالي ١٥٠٠٠ سنة . وقد نشرت البعثة تقريراً عن أعمالها عام ١٩٦٣ وعلى العموم فقد قام الدكتور (فان بيبك) بعمليات مسح اثرية أخرى مقارنة في جنوب السعودية وغرب اليمن وذلك من أجل التوصل الى وجوه الشبه والاختلاف بين الثقافات القديمة البدائية في الجزيرة .

محمد عبدالقادر بافقيه يني ١٩٦٦

حسب علمي لم يشارك حتى أواخر الستينات سوى ينيين اثنين فقط في البحث عن نقوشنا اليمنية ، وبذلك حق لنا ادراج اسميهما في هذا البحث على الرغم من جهودهما المتواضعة في هذا المضمار . وكيفما كان الامر فهذه بادرة طيبة يشكران عليها وجديرة بأن تكون بمثابة المحفز لبقية الآخرين المهتمين لأن المسؤولية بدرجة أولى تقع على عاتق اليمنيين أنفسهم للبحث عن آثارهم قبل سواهم من العلماء الأجانب .

في عام ١٩٦٤ تمكن الاستاذ (بافقيه) من القيام بزيارة خاطفة الى كل من (العقلية) و (شبو) . وفي عام ١٩٦٦ ، بعد أن اصبحت صيانة الآثار من مهام ادارة المعارف بحضر موت ، زارها مرة اخرى واستطاع ان ينقل من (العقلة) بالذات (٦) نقوش قصيرة جديدة . وهي نقوش لم ينقلها من قبل كل من (فلي) و (جام) عامي ١٩٣٦ و ١٩٦١ على التوالي .

لقد كان (فلي) اول من اكتشف نقوش (العقلة) في رحلته الاثرية الاولى كما سبق ورأينا . وقد قام الاستاذ (بيستون) فيما بعد بترجمة تلك النقوش التي قارب عددها المئة . وفي عام ١٩٦١ قام الاستاذ (جام) - عضو بعثة (فان بيبك) - بنقل النقوش ثانية ثم ترجمها نفسه فيما بعد ونشر عنها بحثا بعنوان «نصوص العقلة» . وقد حدا هذا بالاستاذ

(بافقيه) أن ينشر عام ١٩٦٧ دراسة ميدانية عن الموضوع في كتابه «آثار ونقوش العقلة». والكتاب يحتوي في صفحاته الأولى (ص ١٠ - ٥٥) على وصف للموقع ومعارضته لجللم في ترجمته بضعة الفاظ رئيسة وفي الملحق الأول (ص ٥٩ - ٧٦) اعاد نقل نقوش (جام) - وعددها ٩٧ - بحروف عربية ولكن من دون ترجماتها ، كما نشر ايضا في الملحق الثاني (ص ٧٧ - ٨١) نقوشه الستة الجديدة . وفي آخر الكتاب نشر خارطة لمنطقة (العقلة) و (شبو) و (٢٧) صورة اثرية التقطها من هناك .

وعلى العموم فان ملاحظات الاستاذ (بافقيه) في كتابه تكاد تدور حول تخريجات جديدة - وهي لا شك طريفة - لبضعة الفاظ حميرية وردت في النصوص ك : «جندلن» ، الذي ترجمها (جام) بمعنى «قلعة» أو «حصن» ، ويريدها هو أن تكون بمعنى «صخرة» مستندا بذلك الى أن لفظة «جندل» بالعربية تعني صخرة ! كذلك يعتقد إن لفظة «هسلق» التي ترجمها كل من (بيستون) و (جام) بمعنى «لقب» أو «تلقب» لا يمكن ان تعني ما ذهبوا اليه . وعلى ضوء هذه التخريجات الجديدة يصل الاستاذ (بافقيه) الى ان (العقلة) لم تكن بحصن يذهب اليه ملوك حضرموت عقب توليهم الملك لاعلان تنويجهم هناك ، وهذا التفسير الجديد ينفي حقيقة تاريخية اتفق عليها علماء اليمنيات من قبل بأن (العقلية) لم تكن الا ذلك !

#### - أحمد شرف الدين يعني ١٩٦٧

هذا هو اليمني الثاني الذي شارك في عملية البحث عن بعض الآثار والنقوش اليمنية . وللاستاذ (شرف الدين) عدة كتب في تاريخ اليمن يهمنها في هذا المجال الجزءان الثاني والثالث من «تاريخ اليمن الثقافي» المنشور عام ١٩٦٧ والخاص بالآثار والنقوش اليمنية .

يقول المؤلف انه منذ سنة ١٩٦٠ بدأ بعدة رحلات أثرية الى (مأرب) و (صرواح) و (الجوف) و (الحقة) و (حاز) و (شباب سخيم) و (ناعط) و (غولة عجيب) و (عمران) و (ظفار) و (هكر) و (موكل) ، حيث قام بتصوير ما امكن تصويره من النقوش وبنسخ ما تعذر عليه منها . ثم يستطرد ويقول «وقد تمكنت - بحمد الله تعالى - من الحصول خلال

بضع سنوات على عدد من النقوش المعينية والسبئية والحميرية وهي تزيد على (٢٢٥) نقشا ، معظمها من النقوش المطولة ، ضمنتها الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب مع شرحها والتعليق عليها» (ج ١ ، ص ٤٣ - ٤٤) . ثم يضيف ويقول بأنه من أجل استكمال البحث فقد قام بزيارة بعض المتاحف الغربية التي كان يسمع بوجود آثار يمنية فيها امثال (المتحف البريطاني) و (متحف الآداب في فينا) و (متحف فولكلر كوندري بهامبرغ) و (المتحف الوطني الروماني) و (متحف الفنون الشرقية بباريس) . وخلال رحلاته تلك حصل على معلومات أخرى افادته كثيرا في وضع كتابه هذا ، وبذلك حق له القاء دلوه بين تلك الدلاء علّه يتمكن «من المساهمة في هذا العمل المضني من البحوث العلمية عن تاريخ بلادنا» .

واذا نظرنا الان الى الجزأين المذكورين من الكتاب نجد أولا في الجزء الثاني حوالي (١٦٠) صورة . بعضها لا مكن اثرية والبعض الآخر لنقوش أو لآثار موجودة في متاحف (مأرب) و (صنعاء) أو الخارج . اما الجزء الثالث فالقسم الاول منه يحتوي على دراسة نحوية للغة اليمنية القديمة (ص ٣ - ٤٦) والثاني على نصوص وترجمات (٤٢) نقشا فقط وليس لجميع الـ (٢٢٥) التي سبق ان وعدنا بها في الجزء الاول من كتابه .

ان السؤال الذي قد يتبادر الى الذهن بعد الفراغ من قراءة امثال هذه الدراسات الاكاديمية لفقه اللغة الحميرية وترجمات نصوصها هو هل يا ترى صحيح يوجد عندنا في اليمن في الوقت الحاضر من له علم ودراية بترجمة اللغة الحميرية ترجمة علمية بل والسير عميقا في دقائق اسرارها الصرفية والنحوية كما جاء في هذا الكتاب ؟ بالنسبة للجوانب النحوية من الموضوع فنحن نعرف ان علماء آخرين مختصين قد درسوا ذلك من قبل ونشروا الابحاث فيه بدأ بالعلامة (غويدي) في كتابه «المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة» (الذي ألف في لندن عام ١٩٦٢ كتابا اسماه بالانجليزية «أديسكر بيتيف جرامر أوف الجرافيك ساوث ارايبا» . اما مسألة ترجمات النقوش الموجودة في الكتاب فعندما كنت ابحث ان كانت قد ترجمت من قبل بدأت بالنقش الاول (الترجم على ص ٤٩ - ٥١) من الكتاب . ولكن سرعان ما وجدت انه هو نقش محمد توفيق رقم (٦٣)



من نقوش (خربة براقش) ، وان الدكتور يحيى نامي قد ترجمه الى العربية وعلق عليه في المجلد السابع عشر - الجزء الاول ، أيار ١٩٥٥ (صفحات ٧ - ١١) ضمن المجموعة الثانية التي نشرها في هذا العدد من المجلة (ص ١٠ - ٢٢) . وبعد المقارنة بين الترجمتين لم أجد سوى مزيداً من الاختصار والتحاوير في بعض المعاني وتراكيب الجمل وحذف التعليقات دائماً عند (شرف الدين) . فاكثفت بالمقارنة عند هذا النقش لأن موضوع هذا المسح لا يسمح بالاستطراد ! وكيفما كان الامر فبما ان مسألة ترجمة النقوش اليمنية القديمة لا يتقنها سوى القلة من العلماء المختصين ، فالأفضل في هذه المرحلة ان يقتصر دورنا على تجميع امثال هذه النقوش وترك امر ترجمتها الى من يريد من العلماء المشتغلين بها . وفي عملية التجميع هذه اسهام وايا اسهام في خدمة التاريخ اليمني . وقد رأينا فيما سبق ان الغالبية العظمى من العلماء التي بحثت عن النقوش اليمنية (كفلي وفيلبس وأحمد فخري ومحمد توفيق الخ) لم يتركوا لنفسهم امر ترجمتها وانما اوكلوا علماء مختصين آخرين القيام بمثل هذا العمل الدقيق . فلكل مجاله ولا يضير هذا الباحث أو ذلك بأنه لا يعرف الحميرية أو العبرية وعلى العموم فليس من مهمة المؤرخ فك طلاس المجدييات القديمة فهذا من عمل علماء النقوش وانما الذي يهم المؤرخ بدرجة اساسية وجود النصوص القديمة امامه مترجمة باللغة او اللغات التي يفقهها وذلك ليستخدمها كمادة لاجرائه .

- بريان دو Brian Doe انجليزي ١٩٦٢ - ١٩٦٧

على الرغم من ان المهنة الأصلية للمستتر (دو) في عدن عندما جاء اليها عام ١٩٥١ كانت الهندسة المعمارية . الآن شغفه في الآثار جعله يغيرها ليصبح في عام ١٩٦٢ أول مدير متفرغ لادارة الآثار في عدن . وقد بقي في مهنته الجديدة هذه حتى مجيء الاستقلال عام ١٩٦٧ .

وفي السنوات الخمس التي قضاها كمدير للآثار اهتم في الواقع بتأسيس ادارة الآثار وبناء المتحف التابع لها . كما وأنه بدأ ينشط في اجراء المسوحات الأثرية التمهيدية لكثير من المواقع في عدن وفي الارياف ، وكتب عنها الابحاث الميدانية المسحوبة بالاشكال والخرائط والصور والنقوش . ومن هذه الابحاث تلك التي عن : «حصن الغراب وموقع

قانا» و «وادي شرجلن» و «غنم الكفار في وادي أحور» و «مواقع الفخار قرب عدن» و «ملاحظات حول سقطرى» . هذا وقد نشر أيضاً مقالات وأبحاثاً أخرى في الجرائد والمجلات العدنية وفي بعض المجلات العلمية المتخصصة في الخارج . وله كتيب تاريخي أسماه «عدن في التاريخ» نشره في عدن عام ١٩٦٥ .

وعلى العموم فخلال عمله كمدير للآثار بدأنا نقرأ عن نشاطات الادارة من خلال النشرات والكتيبات الدورية التي كانت تصدر بانتظام قبل الاستقلال . كما وأن كثيراً من العلماء وفدوا الى المنطقة خلال هذه الفترة للقيام بابحاث معينة نذكر منهم الدكتور (جاك لين بيرين) (زارت المنطقة مرات أخرى بعد عام ١٩٧١) . و (جـ . بوفوف) و (فان درمولن) - الذي رأيناه يزور المنطقة من سابق مرتين في الثلاثينات - ، والدكتور (جاس) الذي ترأس بعثة جيولوجية (نشر عام ١٩٧٠ في مجلة المصافي مقالاً ممتازاً عن جبال عدن والبريقة البركانية) ، و (نيفيل شيتك) والدكتور (سارجنت) (له الكثير من الدراسات الممتازة عن المنطقة) ، والدكتور (ويندل فيليبس) و (اليك فوربس وطسن) ، و (جـ . لافرانوس) والدكتور (دبليو راو) . والدكتور (فان بيبك) والدكتور (البرت جام) ، وأخيراً البعثة العلمية المشهورة التي زارت سقطرى عام ١٩٦٦ .

وفي عام ١٩٧١ أصدر المستر (دو) كتاباً ممتازاً أسماه «جنوب الجزيرة العربية» . وهو مقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية ، وخصص القسم الأول منه للغة وديانة اليمن القديم وتجارته بالمر والبخور . وخصص القسم الثاني لتاريخه القديم وفنونه . أما القسم الثالث والأخير - وهو الأكبر - فقد خصصه لوصف المواقع الأثرية التي قام بمسحها في الجمهورية . ويحتوي هذا الكتاب أيضاً على (١٣٩) لوحة و (٤١) شكلاً أثرياً . وقد قامت هيئة علمية أثرية بنشر هذا الكتاب ضمن سلسلتها الجديدة الموسومة «نيوا سبكت أوف انتكوي» ، تحت اشراف السير (موريمر ويلر) . وهكذا عن طريق جهوده هذه استطاع المستر (دو) - المهندس المعماري في الأصل - أن يشق طريقة بمجادة ويجد مكاناً مناسباً له بين علماء الأثرية . فقد تم اختياره زميلاً في جمعية الآثار في لندن وهو الآن في كلية سانت جون في جامعة كامبريدج .

والمواقع الأثرية التي كتب عنها بالتفصيل هي :-  
المحافظتان الأولى والثانية : حصن خور عميرة ، دار العرائس  
في العند ، كود أم سيلة وصبر .

المحافظة الثالثة : منطقة أين ، مكيراس ، جبل هكر ، جبل  
رداع ، أمعادية وادي شرجان ، غم الكفار في  
وادي أحور .

المحافظة الرابعة : وادي ميفعة ، جدار قلت ، قانا ميفعة ،  
وادي جردان ، البريرة ، المبني ، وادي  
مرخة ، تمع ، حيد بن عقيل ، حنو الزير .  
المحافظتان الرابعة والخامسة : وادي حضرموت ، شبوة ،  
العقلة ، العبر ، (وادي العقبة) حريضة  
وحصن العر .

هذا سبق واصدر المستردو في عام ١٩٧٠م كتابا آخر  
بالانجليزية حول (المسح الأثري لجزيرة سقطرى) ، وهذا  
الكتاب هو جزء من أعمال بعثة كمبريدج التي قضت حوالي  
شهرين في عام ١٩٦٧م تدرس مختلف أحوال جزيرة  
سقطرى . وقد ضمت حوالي ١٢ عالما مختصا لدراسة لهجة  
الجزيرة وجيولوجيتها وحشرات ونباتاتها واجناسها وحالتها  
الصحية وآثارها . وكانت دراسة الآثار من نصيب المستر  
(دو) صاحب هذا الكتاب كما سبق وكان من نصيب العالم  
الاثري (شيني) دراسة آثار الجزيرة عام ١٩٥٦م في بعثة  
جامعة اكسفورد آنذاك .

لقد ركز المستر (دو) على دراسة شمال غربي الجزيرة  
حيث يوجد معظم سكان الجزيرة وبالطبع استثنى من ذلك  
الاماكن التي سبق ان درستها بعثة جامعة اكسفورد عام  
١٩٥٦م ، ولكنه لم يستثن تلك التي ذكرها (ولستد) لقد شملت  
دراسة بعثة كمبريدج اذن كل الساحل الشمالي تقريبا من  
غرب (قلنسية) وحتى (رأس مومي) . وقد قسمت الدراسة  
الى ثلاثة محاور هي :

(أ) محور المنطقة الشمالية من (قلنسية) و (قاضب) الى (رأس  
حيباق) بما في ذلك وادي عشول .

(ب) منطقة سهل (حديبو) وسلسلة جبال (حجهير) .

(ج) محور المنطقة الشرقية من (السوق) الى (رأس مومي)

(د) وكان المحور الرابع هو جزر (عبدالكوري) .

بالنسبة لأهم الاشارات التاريخية المقتضية والمبثوثة هنا  
وهناك فان مؤلف (التطواف حول البحر الاحمر) في القرون

الميلادية الاولى ، يشير الى ان الجزيرة كانت تعرف بـ  
(ديوسكوريدا) ، وانها كانت تابعة حينها للملك المرو البخور  
في حضرموت الذي كانت مملكته تمتد الى ظفار . ويشير  
المؤلف اليوناني الى ان سكان الجزيرة حينها كانوا خليطا من  
العرب والهنود واليونان والافارقة .

ويعتقد ان نشاط السكان العرب الذين جاءوا من اليمن  
القديم كان يدور حول زراعة المرو البخور ، والتي وجد  
علماء النباتات المحدثون ان بعض فصائله لا تزال موجودة في  
الجزيرة الى الوقت الحاضر . ومن بقايا آثار الحواجز  
والاسوار التي تمتد اميالا ، والتي كانت تفصل بين المزارع  
بعضها ، يعتقد ان المزارع كانت محتكرة من قبل الكهنة ،  
الذين كانوا يعملون باسم المعبد ، والاله الحضرمي (سن) ،  
وان طبيعة الانتاج كان اشبه بالتعاونيات منه الى الملكيات  
الخاصة ، كما ان فوائد الانتاج كانت كلها تذهب الى  
حضرموت ولا تبقى في الجزيرة . وهذا يفسر عدم وجود بقايا  
الابنية الهامة ، وأية مخلفات اثرية اخرى تتم عن ثراء  
السكان فيما لو كانت الارباح تحفظ بالجزيرة .

وبعد دخول المسيحية الى الجزيرة ، في القرن الرابع  
الميلادي ، أقيمت بعض الكنائس ويعتقد ان (قلنسية) ، هي  
تحريف لمعنى كنيسة ، باللاتينية . وبعد ان ساد الكساد في  
تجارة المرو البخور . بعد القرن الرابع ، يعتقد ان اولئك  
السكان من اليمنيين القدماء ، اضطروا الى مزاوله صيد  
الاسماك أو رعي الماشية . فعظم بدو الجزيرة هم من نسل  
اولئك اليمنيين القدماء . وقد لجأوا الى الجبال بعد الغزو  
المهري للجزيرة الذي تم فيما بين القرنين ١٢ - ١٥ . اما  
سكان السواحل ، في الوقت الحاضر ، فهم من نسل  
المهريين . وبالنسبة للسكان من الافارقة والهنود الاوائل ،  
فقد جذبتهم الجزيرة في العصور القديمة ، من اجل الاتجار  
بالصبر ودم الاخوين والسلاحف .

وقد ترك لنا البحار العربي ابن ماجد وصفاً للجزيرة  
حوالي ١٥٠٠ ، حينما مر بها مع فاسكوندي جاما . فقال ان  
اهلها في ذلك الوقت كانوا مسيحيين ، وان امرأة كانت  
تتحكمهم . وعندما احتل البرتغاليون الجزيرة عام ١٥٠٧ ،  
كانت العاصمة هي (السوق) ، اما (حديبو) فان اهميتها تعود  
الى ما بعد طرد البرتغاليين وتوطد الحكم المهري في بداية  
القرون الحديثة . وكانت (حديبو) تعرف باسم (قمريدا) .

واما (قلنسية) فان أول اشارة اليها تعود الى ما قبل حوالي ٦٠٠ سنة . فقد ذكرها ابن الجاور في كتابه (صفة جزيرة اليمن) .

وعلى العموم ، فان المواقع الاثرية التي حوaha هذا الكتاب لا تنهب بنا أكثر من القرنين الخامس عشر والسابع عشر . فعظم تلك الآثار ، فيما عدا المخربشات ، والرسومات التي يمكن ان ترجع اصولها الى القديم ، هي في الواقع حديثة . وأهم المواقع الأثرية في هذا الكتاب ، هي تلك التي وجدت في (السوق) ، وهي بقايا الحصون الاسلامية (ذات الاصول اليافعة) أو الكنائس المسيحية .

شهداء نجران : وثائق جديدة - بروكسل ،

١٩٧١م ..

بلا ريب فان أخطر كتاب ظهر حتى الان ، حول الغزو الحبشي لليمن وتعذيب نصارى نجران ، وما ارتبط بالمحدثين ، من مسائل أخرى كبرى ، هو الكتاب المذكور اعلاه ، الذي قام الاستاذ شهيد عرفان ، من جامعة جورج واشنطن ، بالبحث عن وثائقه ثم ترجمتها من السريانية الى الانجليزية ومقارنتها بمصادر أخرى ثم التعليق عليها .

ويحتوي الكتاب ، على نصوص لرسائل بالسريانية ، تم العثور عليها في الستينات في أحد الاديرة المعروفة في سيناء ، وكذلك على نصوص جديدة أخرى ، تتعلق بقصة الحارث ، الشهيد البارز في مذبحة نجران . وقد ظهر ان كاتب هذه الرسائل هو الاسقف (سيمون) ، صاحب بيت (ارشام) ، والذي كان معاصرا لاحداث نجران الدامية حوالي عام ٥٢٠ ميلادية . وقد أرسلها حينها الى النجاشي ملك الحبشة والى امبراطور بزنطة ، يحرضهما على التدخل في اليمن لينثارا من الملك الحميري اليهودي ، الذي عذب أبناء ملتهم ، في ظفار ونجران . وقد قام المؤلف - بعد ان نشر صوراً فوتوغرافية للرسائل السريانية - بترجمتها والتعليق عليها في الانجليزية . ثم ذهب يقارن هذا المصدر الاساس ، من الدرجة الاولى ، بمصادر أدبية كبرى ، حول مذبحة نجران ، والاحتلال الحبشي ، سبق ان صدرت من قبل ، مثل «كتاب الحميرين» الذي اكشفه مويرج ، في العشرينات من هذا القرن أو النسخ اليونانية والحبشية والعربية «للسهيد الحارث»

التي بدأت اولها تظهر في القرن الماضي . وهكذا عن طريق هذه الدراسة المقارنة ، لهذه المصادر المعاصرة ، وبفضل هذا الاكتشاف الجديد لرسائل (سيمون) ، فقد تمكن المؤلف عرفان شهيد ، بنظره الثاقب ، وبروحه العلمية المجردة عن الهوى ، من أن يعيد النظر ، ويسلط الاضواء الجديدة ، لاعادة فهم نصوص هذه المصادر المعاصرة جميعا . وعلى الرغم من ان الكتاب هو عبارة عن دراسة مفصلة لطبيعة هذه المصادر الاساسية وليس تاريخاً منظماً ومتسلسلاً لهذه الحقبة الهامة من تاريخ اليمن ، الا ان المؤرخ يستطيع ان يجد هنا وهناك ، في ثنايا تحليلات المؤلف ، بعض النتائج والمواد هامة للغاية في قضايا التاريخ اليمني ، واللغة العربية ، يمكن ان تكون مداخل ومنطلقات ، لدراسات أوسع .

من النتائج الهامة التي توصل اليها المؤلف ، هو انه استطاع ان يثبت ، بأن هذه الرسائل السريانية ، قد كتبت اصلاً ، باللغة العربية ، عام (٥٢٠) ميلادية ، وذلك لان كاتبها يشير في آخرها ، بأنه قد تسلم تقارير هذه الحوادث ، وهو في المعسكر الفسافي في الجاهلية ، مكتوبة «باللغة النجرانية» . وقد اثبت ان «اللغة النجرانية» ما هي الا اللغة العربية . وفي هذا الصدد يقول عرفان شهيد في صفحة «٤٠» من كتابه ما نصه : -

«ان هذا يثبت ان اللغة العربية التي سبق أن برزت كلفة شعرية أدبية منذ القرن الخامس الميلادي قد برزت أيضاً منذ مئة عام ، قبل هجرة محمد كلفة مكتوبة ، في المعنى الواسع ، وليست بالمعنى المحدود ، للغة تستخدم لكتابة النقوش . ان هذه الحقيقة ذات أهمية قصوى لحل بعض القضايا الكبرى ، كقضية وجود نسخة عربية للإنجيل قبل الاسلام ، ومسألة تدوين الشعر العربي ، في الجاهلية» .

وفي صفحة ١٩٢ من الكتاب يقرر المؤلف هذه النتيجة الهامة : -

«ان وصف رسائل سيمون المكتشفة حديثاً ، قد أماطت اللثام عن حقيقة مذهلة ، وهي ان اللغة العربية ، كانت تستخدم ، كلفة أدبية مكتوبة في نجران ، في بداية القرن السادس الميلادي» .



وكما أرى ، فمن أبعاد هذا الاكتشاف ، هو انه يقضي نهائياً ، على الجدل الذي أثير منذ العشرينات ، من هذا القرن ، حول لغة اليمن ، عند الاسلام ، وعن قضية اختلاف الحميرية عن العربية النخ . ان هذا الاكتشاف يؤكد ، بأن اليمن هي مصدر اللغتين : الحميرية والنجرانية (اي العربية) على السواء !!

ان من يقرأ هذه الوثائق المعاصرة ، لحوادث تعذيب نصارى نجران ، لينهل من مدى تطابق هذه الوثائق ، مع ما جاء في سورة البروج ، عن أصحاب الاخدود . وساكني هنا بترجمة هذا النص الصغير من صفحتي ٥٩ - ٦٠ حول تعذيب فتاتين يمينيتين الاولى اسمها (رحيمة) والثانية (أمة) . يقول سيمون في رسالته :

«وجئ يرهب جميع المسيحيين ، أمر (الملك الحميري اليهودي) ، بأن تذيب رحيمة وبان يسكب دمها في فم أمها . وبعدها ذبحت ابنة صاحب القداسة ، وكان اسمها (أمة) وسكب دمها في فم أمها . وبعد هذا أمر الملك ان ترفع الام من الارض وسألها : «كيف تذوقت دم ابنتك ؟ ... ثم اعطى اوامره في الحال فقطع رأسها» .

ويبين هذا الكتاب ، أن اول حرب صليبية حقيقية تشنها المسيحية ، هي تلك الحرب الحبشية - الحميرية ، التي دارت رحاها في اليمن وليست هي في الحروب الصليبية في العصور الوسطى ، وبالأذات ما وقع منها في سوريا وفلسطين . وبالفعل ، عندما نقرأ هذه الوثائق نشعر ان الابطال الاوائل للحروب الصليبية هم ، (ذو نواس) ، و (كالب) و (ذو يزن) ، قبل صلاح الدين ، وريتشارد قلب الاسد . ان هذه الوثائق لتقدم لنا تفصيلات قيمة ، عن الغزو الحبشي ، وعن الاستراتيجية الحربية ، التي اتبعها (ذو نواس) مما أدى الى افشال حملة حبشية سابقة ، دونت اخبارها نقوش حميرية تعرف باسم (نقوش يوسف) ، وجاءت لتؤكدها . وهي تقيط اللثام ، بأن الاحباش ، قد اضطروا الى ان يدخلوا اليمن ، من باب خاني ، من جهة حضرموت ، بينما كان جيشهم الآخر يشتبك في سواحل تهامة ، مع جيش الحميريين ، بقيادة الملك واقارب السبعة ، وقائد جيشهم (ذو يزن) جد سيف بن ذي يزن ، الذي سيطر الاحباش فيها بعد . ولان هذه الوثائق ، كتبت اثناء

وقوع تلك الاحداث ، واستندت على سجلات الحرب والمعارك ، فهي تحدد لنا بالارقام ، قوات الجيشين ، واعداد السفن الحبشية التي حملت القوات المغيرة عبر البحر الاحمر ، أو المحيط الهندي ، واسماء الشخصيات الرئيسية المتحاربة ، ونوع قوات الحميريين وغيرها من المعلومات القيمة . فم انها تفصل لنا ، كيف تم تنصير أهل اليمن ، بعد الاحتلال ، وبناء الكنائس المسيحية ، في المدن اليمنية الرئيسية ، وتنصب الاحباش لملك حميري عميل في أول الامر ، هو (السميفع يشوع) .

وبالاضافة الى تسليط هذه الاضواء الجديدة على تاريخ اليمن فان هذه الوثائق تسلط ايضاً اضواء جديدة على تاريخ الجماعتين اليمنيتين ، خارج اليمن ، واعني بذلك اللخمين والفساسنة . فهي بالنسبة للجماعة الاولى ، تكشف لنا عن علاقة التحالف ، التي كانت قائمة بين (ذو نواس) ، وبين (المنذر) ، الملك اللخمي ، قبيل الغزو الحبشي ، وتقدم معلومات فريدة ، عن مغامرات هذا الملك اللخمي ، كثير الحركة والتحركات . وبالنسبة للجماعة الثانية ، فان رسائل سيمون ، تكشف شيئاً جديداً تماماً للمؤرخين عن تاريخ الفساسنة ، وعن وجود ملكهم (جبله) ، في معسكر الجابية ، في الفترة حوالي (٥٢٠) ميلادية ، وهي الفترة التي كانت ، الى قبل اكتشاف هذه الوثائق ، تعتبر بحكم المجهول بالنسبة لهذه الدولة اليمنية في شمال غربي الجزيرة ، اذ لم يعد يوجد لها ذكر منذ القرن السادس الميلادي . والعام (٥٢٠) ميلادي ، هو العام الذي استطاع عرفان شهيد ، أن يحدده ، بعد دراسته المستفيضة الحصيفة لهذه الوثائق ، للغزو والاحتلال الحبشي لليمن . وهذه الحقيقة ، المستقراة اساساً من رسائل سيمون ، يصبح تاريخ الغزو الحبشي هو عام (٥٢٠) وليس عام (٥٢٥) ، كما كان المؤرخون ، يحدونه من قبل .

وأخيراً ، وليس آخراً ، فان كتاب (شهداء نجران) ، يحاول ان يقدم لنا ، تفسيرات معقولة للتسميات الحقيقية لتلك الشخصيات المحورية التي دارت حولها جميع هذه الاحداث . ان السبب الرئيس الذي أدى الى هذا الاضطراب في التسميات عند المؤرخين ، هو لان كل واحدة من هذه الشخصيات الرئيسة يمنية كانت أم حبشية كان لديها ثلاث مسميات على الاقل : الاولى أصلية ، والثانية توراتية ، والثالثة تحقيرية ، اطلقت عادة ، من قبل الجانب

المضاد . فثلا بالنسبة للملك الحميري (مسروق) بالنسبة عند اعدائه الاحباش ، و (فو نواس) ، عند المورخين الاسلاميين ، كما ان تسميته التوراتية هي (يوسف) ، و (يوسف اسرا يثأر) ، هي تسميته اليمنية في النقوش . وبالنسبة لـ (سيف بن ذي يزن) ، فالارجح ان اسمه الصحيح هو (يوسف بن ذي يزن) وما سيف الا اختصار لـ (يوسف) .

بعثة الدكتور ولتر مولر Waiter Muller الماني ١٩٧٠ - ١٩٧٥م

وقد ترأس الدكتور «مولر» استاذ الساميات ، بجامعة «توبنجن» ، بالمانيا الغربية ، بعثة مكونة من عدة علماء في الآثار واللهجات ، وزار المناطق الشمالية من اليمن ، عام ١٩٧٠م ، وبالذات المناطق المحيطة بصنعاء ، من كل الجهات تقريبا . وقد عاد مرة ثانية الى صنعاء في آخر عام ١٩٧٤ . وقد بدأت تظهر بعض نتائج هذه البعثة في المنشورات الالمانية .

سيرجي شيرنسكي روسي ١٩٧٢م

وهو السكرتير العلمي للعلاقات الدولية ، بمعهد علم الآثار التابع لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي . وقد مضى الفترة ما بين آذار - ايار / مارس - مايو ١٩٧٢م ، للتعرف على مجموعات الآثار ، في متحف (عدن) و (المكلا) ، وكذلك في المعاينة المباشرة للآثار في سائر محافظات الجمهورية . وقد نشر تقريره في اربع حلقات بعنوان (اليمن : مركز هام من مراكز الحضارة الانسانية) ، وذلك في مجلة (الثقافة الجديدة) العدنية ، اعداد آب - تشرين الثاني / اغسطس - نوفمبر ١٩٧٤م . ثم اعاد المركز اليمني للابحاث الثقافية ، نشره عام ١٩٧٥م ، في كتيب بعنوان (اضواء على الآثار اليمنية : تقرير العالم السوفيتي سيرجي شيرنسكي عن الآثار في اليمن الديمقراطية) .

بالاضافة الى ان الباحث قد استطاع ان يتحقق من وجود معبد فريد ، فوق (حصن الغراب) ، على ارض احد اقدم موافئ اليمن ، وهو (قانا) ، الذي يعود الى القرن الاول

قبل الميلاد ، فان اهم الاستنتاجات التي جاء بها المؤلف هي كما يقول بالنص ص ٧٦ - ٧٧ من الكتيب ، ما يلي : - «اثبتت أعمال التحقيق ان هناك عددا كبيرا ، من المعالم الأثرية . المثيرة جدا ، في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وهذه المعالم تصور تطور الحضارة ، في هذه المنطقة ، خلال نصف مليون سنة على الأقل . والمعالم المذكورة تلعب دورا ، هاما لا من اجل ما اعاد تكون الصورة الموضوعية للتاريخ القديم لسكان اليمن فحسب بل ان لها معنى خاصا ، من حيث حل بعض القضايا النظرية العامة ، لعلوم التاريخ الحديث وتاريخ تطور الحضارة العالمية ككل» .

مطهر على الارياني يمني ١٩٧٣م

في عام ١٩٧٣م نشر الاستاذ «مطهر الارياني» كتابه (في تاريخ اليمن) والكتاب يحتوي على نشر لاربعة وثلاثين نقشا سبئيا مع ترجمتها والتعليق عليها . وهذه النقوش من مجموعة القاضي علي عبدالله الكهالي . ويقول الارياني في مقدمته ص ٣١ : -

«على اية حال لقد وجدت النقوش ، التي اعتقد جدتها تماما وقطعا ، تربو على خمسة وعشرين نقشا ، ولكنني فضلت ان اضيف الى هذا الرقم عددا من النقوش ، التي سبق نشرها ، بشكل غير جيد ، مثل رقم «١» ورقم «١٤» في هذه المجموعة ، والتي سبق لاحمد شرف الدين ، نشرها بشكل ضعيف تحت رقم «١١» ، «٢٩» من كتابه (تاريخ اليمن الثقافي ج ٣) .

كما فضلت اعاد نشر الوثيقة ، التي تحت رقم (٣٠) من هذه المجموعة ، رغم انه سبق نشرها بشكل علمي جيد في مجموعة (البرت جام) ، المشار اليها تحت رقم (٦٥٧) ، وذلك لتسهيل للقارئ مقارنتها ، بالوثيقة الجديدة من مجموعة الكهالي ، وهي التي تحت رقم (٣١) من هذه المجموعة» .

كذلك يشير الارياني ، الى النقش رقم (١٣) ، بقوله

«ويبقى أن نشير الى انه قد نشر في الاونة الاخيرة مجموعة جديدة من النقوش السبئية اطلق عليها ناشرها/ مطهر على ارياني اسم : (مجموعة الكهالي) وشرحها وعلق عليها في كتابه (في تاريخ اليمن) ... ولقد اتيح لي ان اطلع على بعض هذه النصوص قبل نشرها ، كما تفحصتها بعد النشر ملياً ، فوجدت - وارجو ان لا يكون التوفيق قد جافاني - انه لا يمكن الا ان نأخذها في الحسبان ، خاصة ونحن نعرف ان البعثة الامريكية التي رفعت الانقاض عن جانب من (محرم بلقيس) في مأرب لم تسجل كل النقوش التي رفعت الانقاض عنها كما أعترف جام .

ولقد استعنت - عن اقتناع - بهذه النقوش الجديدة في ترجيح أو توضيح أو تفسير بعض التصورات . وبإمكان القارئ الذي يجد من الاسباب ما يدعوه الى التحفظ ان يتغاضى عن هذه النقوش ويكتفي بما نستشهد به من نقوش مرموقة» .

ومن سياق تعليق الباقي على كتاب الارياني ، يبدو ان الباقي يريد ان يقول - ولا يقول في نفس الوقت - بأن بعض نصوص الارياني ، قد سبق ان ترجمها آخرون !! وعلى أية حال فكل من الاثنين قد اعتمد واستفاد فائدة كبرى من مؤلف جام الرائد كل بطريقته .

بعثة جامعة باريس ١٩٧٤م - ١٩٨٤م :-

تقوم هذه البعثة بتركيز اعمالها ، في مدينة (شبوة) ، عاصمة حضرموت القديمة . ولان شبوة تقع في قلب الصحراء ، فان البحث يتم عادة خلال الثلاثة شهور الاولى الباردة من كل سنة ، وسيستمر لمدة عشر سنوات . والشخصية العلمية الدينامكية وراء هذا المشروع هي الدكتورة (جاكلين بيرين) ، المتخصصة بالآثار اليمنية ، فبالإضافة الى الدراسات الاكاديمية ، التي نشرتها حول الحضارة اليمنية ، (وكان آخرها فهرسا هاما وشاملا لمصادر التاريخ والحضارة اليمنية القديمة) ، فقد قامت بدراسات ميدانية ، في (مسورة) أو (هجر الناب) ، واثبتت انها كانت

(ص ٣١) ، انه طويل بالغ الاهمية ، ومسجله هو (فرع أحصن الاقياني) ، أحد رجال الملك (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) ، وهو يتحدث بتفصيل لم يصل اليه اي نقش معروف ، عن الحرب التي دارت بين (شعر أوتر) ، و (العزيط ملك حضرموت) ، ورغم كثرة المعلومات والتفاصيل التي امطرنا بها النقش ، الا انني حرصت على الوقوف عند قضية جديدة واحدة جاء بها هذا المسند الهام ، تلك القضية هي الاسم (ملك حلك ملكة حضرموت) .

والحق ان مثل هذه النصوص الجديدة التي نشرها الارياني قد استطاعت ان تقيط اللثام عن بعض الحقائق التي كانت غائبة في التاريخ اليمني القديم . فثلا هناك اربعة نصوص ، من هذه المجموعة ، تتحدث عن العلاقات بين ممالك اليمن القديمة واكسوم ، في القرنين الثاني والثالث الميلاديين . واهمية هذه النصوص الاربعة الجديدة انها تضيف معلومات جديدة الى ما نعرفه عن علاقات القوتين ، في تلك الفترة ، كما انها تؤكد انها تؤكد أو تعدل ، بعض المعلومات الاخرى ، عند الدارسين لتاريخ المنطقة . فثلا ، يتحدث النقش رقم (١٢) عن العلاقة بين اليمن القديمة واكسوم في القرن الثاني الميلادي ، كما يتحدث النقوش الثلاثة الاخرى ارقام (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) عن العلاقات بين الدولتين في القرن الثالث الميلادي .

ففيما يخص العلاقات الاكسومية - اليمنية في القرن الثاني الميلادي ، أكد النقش رقم (١٢) ، اتساع جبهة المواجهة ، بين القوتين ، وأشار الى استمرار الصراع لعدة سنوات بعد زمن الحملات التي اشترك فيها (قتبان اوكان) . كما أكد النقش رقم (١٩) وقوع الصدامات العسكرية بين (الشرح يخضب) و (يازل بين) ، وبين الاكسوميين .

أما النقش رقم (١٨) فقد اضاف معلومات جديدة ، تفيد سعي الحميريين الى عقد تحالف مع الاكسوميين ، وذلك في عهدي (كرب ال ريدياني) و (شامير الريدياني) .

وأخيرا فان النقش رقم (٢٠) يلقي الضوء الجديد ، على تاريخ انتهاء هذه الجولة من الصراع بين الدولتين ، وذلك بإشارته الى استمرار القتال ضد الاكسوميين ، خلال عصر (نشأ كرب يامن يهرجب) ، ابن (الشرح يخضب) .

هذا وقد أشار الباقي في كتابه ص ٨٨ - ٨٩ الى كتاب الارياني هذا بقوله :-



في عام ١٩٧٦م أصدر الاستاذ زيد عنان كتابه (تاريخ حضارة اليمن القديم) ويضم فيما يضم ، ثمانين نقشا ، من مجموع مائتي نقش ، نقلها كما يقول ، عندما كان مشرفا على بعثة وندل فيليبس في مأرب ، من قبل الامام أحمد . ويقول الاستاذ عنان في خاتمة كتابه : -

«وقد بذلت جهدي في حل النقوش وشرحها قبل (٢٥) سنة بعد ان رجعت من مأرب حينما كنت مشرفا على البعثة الامريكية (بعثة وندل فيليبس) ، ولم اتمكن من نشرها في حينه . وقد حاولت نشرها ، بواسطة معهد الدراسات في الجامعة العربية ، وأعادوها كما ارسلت . كما اني سلمتها للاخ عبدالوهاب الآسي لنشرها اما على نفقته أو على نفقة أحد المطابع في بيروت ، منذ عشر سنين ولكن كل هذه المحاولات لم تنجح . ثم اني اعطيت الاخ احمد حسين شرف الدين دفترا نشر فيه نحو اربعة نقوش ، كما اعطيت نحو عشرين نقشا للاخ احمد الكهالي واعطاها للاخ مطهر الارياضي ونشر منها عدة نقوش» .

ومما يجدر ذكره ان الاستاذ عنان قد وصف لنا في صفحات ١٣٩ - ١٤١ ملابسات بعثة وندل فيليبس في مأرب وبذلك رد على وندل فيليبس الذي سبق وان هاجمه شخصيا في كتابه (قتبان وسبا) . ومما قاله ما يلي : -

مما يؤسف له ان هذه البعثة كانت عاجزة عن القيام بالتنقيب المطلوب كما كنت اتوقع . وكنت ارجو ان تكون هذه البعثة على مستوى بعثات التنقيب التي جرت في مصر والعراق وبذلك يظهر تاريخنا بكل وضوح . وبدلاً من ذلك كان تدمير ست اسطوانات في محرم بلقيس لا تقدر بشمن نتيجة عجز هذه البعثة التي لم يكن لديها حتى كيس اسمت لترميم ما يحتاج الى اصلاح . ولم تكن بعثة بل أحد خبراء الخط المسند هو جمام والبريت فقط . اما وندل فيليبس فلم يحضر الى مأرب الا لمدة خمسة ايام . فقد دبر فيها فراره وذلك لان الامام أحمد كان متألماً من أعمال البعثة وعدم تطبيق

ومن جراء الحفريات التي اجريت حتى الان ، في خرائب شبوة ، استطاعت (بيرين) ، ان تكون متحفا صغيرا هناك ، يضم بعض الآثار والنقوش التي حصلت عليها البعثة حتى الان . كما ان مقتنيات «متحف شبوة» هذا قد تم عرضها في عدن ، في أواخر عام ١٩٧٧م .

هذا ، وقد اظهرت الحفريات الاولى ، عن وجود صنف معين من المباني ، غطت تقريبا كل الجزء الشمالي الغربي من الخرائب . وهي عبارة عن غرف صغيرة ، وجدت فيها طبقة من العظام ، وطبقة من الجير ، وطبقة من اللبن تدريجيا من الاسفل حتى القمة . وقد اتضح ان العظام لم تكن هياكل عظيمة كاملة ، بل انها خليط من عظام البشر والجمال والماعز .. الخ . كما لم توجد جماجم أو أسنان .

وتحاول الدكتورة (جاكلين بيرين) عن طريق مثل هذه الاكتشافات المحيرة ان تثبت افتراضا علميا اوليا ، جاءت به ، وهو ان ما عرف (بالمخافد) ، والذي ترجمه العلماء بالحصون ، ليس الا اماكن لتقطير مياه الندى في الصحراء . فهي تعتقد ان ما يقوم به الكيان الصهيوني في الارض المحتلة الآن من مشاريع التقطير في صحراء النقب ، مبني في الاساس ، على هذا الاكتشاف اليمني القديم . واذا ما اثبتت التحقيقات نظريتها هذه ، فستكون ، مما لاشك فيه ، من أهم الاكتشافات العبقريّة لليمنيين الاقدمين ، في هذا المضمار ، بالاضافة الى عبقريتهم في بناء المدرجات الزراعية واقامة السدود ، وهندسة وسائل الري .

ومن تجولات الدكتورة بيرين حول شبوة والطرق الموصلة للمدينة ، من بقية أنحاء حضرموت ، وبالذات من أوديتها المتعرجة ، قدمت لنا افتراضا معقولا ، وهو ان طرق قوافل التجارة القديمة ، التي كانت تنهب الى شبوة ، من موانئها القديمة ، وأرض المر واللبن كانت تصل الى المدينة ، عبر عقبتين أو ممرين للجمال ، هما عقبتا (العقيبة) و (الفتورة) كانا يؤديان اي قة وادي عمد أو اي واد آخر يؤتي الى وادي حضرموت ، في بحر ساعات قلائل ، بدلا من خمسة أيام ، فيما لو كانت القوافل تسير عبر الاودية المتعرجة .

الاتفاق حيث كان المؤمل ان يأتي ما لا يقل عن (٣٠) خيرا في مختلف العلوم ومنها علوم طبقات الارض . وكان الغرض الحقيقي الذي أمله الامام احمد هو العثور على البترول بصورة سرية من قبل هذه البعثة ولكن لم يصل أحد . ولما دمروا ست دعائم كانت فرصة للامام احمد لضرب هذه البعثة أو وتدل فيلبس رئيسها . فوصل الى عدن معه أربعة خبراء في النحت والتصوير . ومنع الامام احمد هؤلاء من الوصول الى مأرب ، وقد كانت مدة الاتفاق قاربت النهاية . وبعد الأخذ والرد سمح لهم مع وتدل فيلبس بالذهاب الى مأرب لمدة شهر واحد لارجاع الدعائم فقط . وعندما رأى وتدل فيلبس انه غير قادر على اعادة الدعائم لانها قد تحطمت دبر فراره بالصورة الآتية : ذهبنا حسب العادة للعمل في المحرم ونزل العمال من السيارة ، واذا بوندل فيلبس يستأذن منا لاختذ فيلم للبعثة وراء المحرم . وقلنا له لا مانع ، ثم ذهبت السيارات بسرعة غريبة حتى اختفت عن المنطقة ، وتأكدنا انهم فروا ولما وصل الى ييحان اعلن انه انقذ البعثة من الموت حيث اطلق الجنود عليهم الرصاص وعلى أثر ذلك اعلنت وزارة الخارجية انه كان اطلاق الرصاص على البعثة لانهم سرقوا تمثال بلقيس . ونشر هذا البيان بواسطة السفارة اليمنية في امريكا . وهذا ازعج وتدل فيلبس جدا وظن اني صاحب الفكرة فهاجمني في كتابه (كنوز بلقيس) . ولشدة مراقبتي للبعثة ومنعهم من أخذ أي شيء من آثار مأرب . فكان حاقدا علي . هذا ولم نعر على تمثال بلقيس ولم نطلق عليه الرصاص . وكل ما وجدناه هو تمثال معدي كرب وهو موجود في المتحف الوطني بصنعاء وتمثالين لطفلين صغيرين غير كاملين وهما موجودان في المتحف الوطني بصنعاء وتمثال أو اكثر في طول ستة سنتيمتر وقل وهذه موجودة في المتحف الوطني بصنعاء ، والعجائن التي طبعوا بها النقوش موجودة وهي اعظم عمل كانت البعثة تحرص على أخذه ، منها في تعز ومنها في متحف

صنعاء لاننا ارسلناها في وقته للامام احمد وحفظت الى قيام الثورة . ولهذا فاني رأيت ايضا ذلك لان الكثير يعتقد ان البعثة سرقت تمثال بلقيس . هذا ونجد في آخر الكتاب شهادة من القاضي محمد علي الاكوع نقتطف منها مايلي : -

يعتبر الاخ الاستاذ البهائية زيد بن علي عنان من اوائل الرواد اليمنيين المعاصرين الذين اتاح لهم العلم حل القلم المسند الحميري وفهمه فهما جيدا وان كان هناك من اشياخنا من كان يعرف زير حمير ولكنه منطو على معلوماته .

وقد زادت في ثقافة الاستاذ زيد تجولاته مع الرواد الاجانب والباحثين عن تراثنا ، ومزاولته للقراءة والكتابة للقلم الحميري ومساندها حتى أتقن نحو اللغة الحميرية وصرفها وقواعدها كما تراه في مؤلفه هذا ... وهو اليوم يشغل منصب مدير مكتبي المخطوطات في الجامع الكبير بصنعاء .

#### الندوة العلمية للحضارة اليمنية ١٩٧٥ م

عقدت هذه الندوة في عدن بين ٢٢ - ٢٧ شباط/فبراير ١٩٧٥ م بدعوة من الحكومة .وقد ساندت كل من (اليونسكو) والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية هذه الندوة .

واشترك في أعمال هذه الندوة ، اعضاء من العلماء والاختصاصيين في الدراسات اليمنية ، وفدوا من أنحاء العالم المختلفة ، ومن بلدان الوطن العربي الأخرى ، وكذا علماء مختصون من اليمن .

وعند افتتاحه للندوة أشار علي ناصر محمد رئيس الوزراء بأن هذه الندوة العالمية : تجمع في عضويتها صفوة الباحثين الذين كرسوا حياتهم وثمين اوقاتهم للبحث والتنقيب عن آثار اليمن ونقوشه وعن تاريخه وحضارته .. هذه الندوة تمثل بحق حدثا هاما في تاريخ العلم نفسه ، اذ تجتمع مثل هذه الصفوة من المختصين دفعة واحدة على الارض اليمنية ثم اضاف قائلا : -

«نقوا اننا سوف لا ندخر جهدا في متابعة كل القرارات والتوصيات التي تتفقون عليها» .

وهذه هي أهم توصيات الندوة : -

أولا : البيلوجرافيا : -

(أ) تصنيف مادة بيلوجرافيا ، تشمل الدراسات اليمنية في جميع العصور ، مستمدة من جميع المصادر ، بما في ذلك المؤلفات ، ومادة الدوريات والنشرات المسلسلة ، في جميع اللغات .

ثانيا : المدونة العربية للنقوش :

وضع مدونة للنقوش اليمنية القديمة ، باللغة العربية ، تجمع فيها جميع النقوش المعروفة ، بمنهج علمي ، واف بالمصادر ، والمعلومات الأساسية ، وترجم الى اللغة العربية (يقصدون بذلك ترجمتها من : -

١ - المدونة الاثرية التابعة لأكاديمية النقوش والفنون الجميلة في باريس حتى عام ١٩٢٧ م وهي باللغة اللاتينية .

٢ - مدونة النقوش السامية حتى عام ١٩٤٥ م وهي باللغة الفرنسية .

٣ - المجلات والمصادر الاجنبية الاخرى (منذ عام ١٩٤٥ م وحتى الان ويلفت مختلفة) .

ثالثا : ترقيم النقوش وتصنيفها وتدوينها : -

١ - تحييد اتخاذ ترقيم النقوش ، كما هو منشور في مسلسلة النقوش العربية ، التي ينشرها البروفيسور جيوفاني جارييني ، اساسا للإشارة ، الى هذه النقوش وتعيينها .

٢ - التوصية بتأمين العون المالي لمشروع جارييني ، نظرا للحاجة الماسة الى مثل هذا المؤلف ، خدمة لطلاب الجامعات والدارسين ، ليحصلوا على نصوص واضحة بسيطة ، بسعر معقول .

٣ - تحيد الندوة المشروعة الذي تقترحه الانسة جاكين بيرين لوضع نشرة دولية للآثار اليمنية .

رابعا : معاجم لغة النقوش اليمنية القديمة : -

١ - نظرا الى وجود حاجة ماسة ، الى معاجم للغة النقوش اليمنية القديمة ، توصي الندوة بتنفيذ المشروعين التاليين : -

أ - موجز قليل التفصيلات ، يهدف بالدرجة الاولى ، خدمة الطلاب والدارسين ، ويترجم معاني لغة النقوش ، الى اللغة العربية الى جانب ترجمتها الى الانكليزية والفرنسية .

ب - معجم مطول مزود بالاشارات الموسعة ، والتفصيلات الاصطلاحية الاخرى ، التي تجعله مرجعا وافيا للدارسين والباحثين .

خامسا : المادة اللغوية اليمنية : -

١ - اللغات ذات الطابع الخاص :

دراسة اللغات اليمنية ، ذات الطابع الخاص ، كالشعرية والمهرية والسقطرية .

٢ - اللهجات اليمنية : -

أ - دراسة اللهجات العربية اليمنية المعاصرة ، مع الاهتمام الخاص بمسح الرصيد اللغوي ، في كل ما يتعلق بالحياة اليومية والبيئة والحرف والصناعات والزراعة والري والعادات والاضاع المعيشية والاجتماعية ، وتأليف معجم يجمع هذه الالفاظ بمجملتها ، أو مصنفة حسب موضوعاتها ، وتفسيرها لغويا .

ب - فيما يتعلق بالمصادر المكتوبة الفصحى يطلب من العلماء والدارسين ان يحاولوا جهودهم ، استخراج ما يقع لهم في مطالعاتهم ، من ألفاظ واصطلاحات يمنية ليست واردة في معاجم اللغة المعروفة ، حتى تجمع في مجلد واحد أو اكثر ، تصدر ملحقا للمعاجم العربية .

سابعا : العادات والمأثورات الشعبية : -

(أ) جمع العادات والمأثورات الشعبية والاعراف .

ثامنا : خرائط المواقع الاثرية والاطلس التاريخي : -



البنية القديمة ، باشراف البنين ، مع  
الاستفادة من الخبرات العربية والاجنبية  
المتخصصة .

ثاني عشر : الطلب من سلطات التعليم العالي والجامعات في  
البلاد العربية ، ادخال مادة نقوش اليمن  
القديمة ، ودراسة الحضارة وتاريخ البنين  
القديين ، في مناهج التدريس في الاقسام الملازمة  
كاللغة العربية واللغات السامية والتاريخ .

وضع اطلس تاريخي ، عن الدول والقبائل  
والمدن والقرى اليمنية الواردة في النقوش ، وفي  
آثار الحضارة اليمنية القديمة ، وتحديد طرق  
التجارة القديمة .

تاسعا : المسح الأثري

عاشرا : صيانة الآثار وترميمها .

حادي عشر : أن تتولى اليونسكو ، اقامة مركز للدراسات